الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب عربي حديث ومعاصر
رمز المذكرة:.....

المـــــوضـــوع:

استلهام التراث الأندلسي في الرواية العربية المعاصرة
(رحلة الغرناطي) لربيع جابر –أنموذجا-

إعداد الطالبتين: بلهاشمي سارة
بورورو حليمة

إشـــراف:.د.هشام بن سنوسي

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	لطفي عبد الكريم	رئيسا
أ.الدكتور	عبد القادر شريف بن موسى	ممتحنا
أ.الدكتورة	هشام بن سنوسي	مشرفا مقررا

العام الجامعي :1442-1443هـ /2020-2021م

إهداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لتمام هذا البحث.

إهدائي لك أيتها الأم التي كنت عونا ودفئا بين أضلعي... فاطمة.

إليك أيها الأب الذي مهدت لي كل السبل لأتبوأ من العلم درجة... يحيى

حفظكما الله.

لكم من قاسمتموني حظوظي من الدنيا وجعلتموها جسرا به بلغت ما سعيت

إلى إخوتي: علي، إبراهيم.

إلى أخواتي: خيرة، مروة

بنات أختي دارين، إسراء

إلى كل أعمامي وخاصة جيلالي الذي كان عونا وسندا لي طيلة مشواري

الدراسي فشكرا جزيلا لك كنت نعم العم ونعم الأستاذ والمرشد.

إلى كل أخوالي وخاصة خالي وليد، إلى خالاتي وبناتهم.

إلى كل الأهل والأحبة.

إلى صديقتي سلمة.

إلى رفيقة دربي وعوني في هذا البحث حليمة

إهدائي إلى الأستاذ محمد سعيداني الذي لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته.

سارة.

إهداء

إنه لشعور خاص يعتري الإنسان في هذه الحقبة من الزمان حين يجني ثمار البذرة التي غرسها في أول السنة، بعد أن مرت عليها كل الصعوبات، ولكنها اكتملت وأزهرت ولم يبق اكتمال هذا العمل إلا الإهداء للأحباء والأصدقاء.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أقول:

إلى من قال الله عز وجل فيهما: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} الإسراء -23-.

إلى من كان الأب الرائع والصديق إلى من كان نعم الأب وساندني في أول خطوة في مشواري الدراسي.

إليك يا أبي كل الشكر والاحترام والتقدير.

إليك يا من تنور دربي وتضيء طريقي وظلمتي.

إليك يا أغلى إنسانة على قلبي أمي الحبيبة.

إلى أخواتي: خضرة، فتيحة، سعاد، كريمة.

إخواني: مصطفى، فتحي، إلى كل من ساندني للوصول إلى هذا النجاح، إلى التي جمعتني بها أقدس صلة بلهاشمي سارة.

إلى صديقتي وابنة خالتي سلمة بورورو التي جمعتني بها أقوى صلة وهي الأخرى طيلة مشوارنا الدراسي.

ولا أنسى كامل التقدير والشكر إلى كل من كان يصر على تقديم النصائح لنا رغم وقتهم الضيق وأخص بالذكر محمد سعيداني، بلهاشمي، جيلالي.

إلى خطيبي رضوان وعائلته التي فرح لفرحتي وكان معي في السراء والضراء.

إلى من لم يكتبهم قلمي وحفرو في قلبي

حليمة

كلمة شكر وعرفان

لنبدأ بالشكر أولا لصاحب الفضل إلى الله عز وجل المعين على كل عسير.

ثانيا يشرفنا أن نتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف "هشام بن سنوسي" الذي تشرفنا بإشرافه، ولم يبخل بإرشاداته ومساعدته المحفزة والمشجعة ونشكر كل من قدم لنا يد العون.

مقدمة

مقدمة

تميّزت الرواية العربيّة المعاصرة في العقود الأخيرة بتوظيف التّراث الأندلسي، الذي يعدُّ مقياسا لتطور الفن الروائي، ودليلا على الجهود التي بذلها الروائيون لتأصيل هذا الفن ومؤشرا على تخلي الرواية العربيَّة تقليد الرواية الغربية، وعليه فالتراث الأندلسي قد شكل أهم العوالم السردية لدى العديد من الروائيين العرب المعاصرين الذين برعوا في هذا النوع الروائي، حيث اعتبروه المادة المهمة التي ينطلق منها الروائي في بناء نصه، بهدف إعادة بناء هذه المادة الخام وفق مخيّلته، ومن ضمن الروايات المؤسِّسة لهذا التوجه رواية رحلة الغرناطي لصاحبها ربيع جابر الذي برع في انتقاء مادته السردية من الفردوس المفقود، وانطلاقا مز المكانة الدينيَّة والتاريخيَّة والثقافيَّة التي حظيت بها الأندلس والتي تعكس قدسية المكان في الوجدان العربي والإسلامي.

رسا اختيارنا إلى دراسة تهدف إلى استلهام التراث الأندلسي في رواية رحلة الغرناطي لربيع جابر.

وجاء السبب أيضا من وراء اختيار هذه الدراسة عدّة مبررات ذاتية وموضوعية لعل أهمها الميل إلى فن الرواية، وكذا التعريف بالموروث الأندلسي في الرواية العربية المعاصرة، وكان الهدف من هذه الدراسة رصد ملامح التشابه والتداخل بين فن الرحلة وفن الرواية ومن هذا المنطلق تكون إشكالية البحث كالتالي:

- ماذا يقصد بالتراث؟ وفيم تكمن أهميته؟
- فيما يتمثل استلهام التراث الأندلسي في رواية رحلة الغرناطي لربيع جابر؟
- ما الدافع من استلهام التراث الأندلسي في رواية رحلة الغرناطي لربيع جابر؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا خطة لبحثنا تتكون من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

ففي المدخل تطرقنا إلى أدب الرحلة في الأندلس وتحدثنا من خلاله عن دوافع وأهمية رحلة الأندلسيين، وكذلك نماذج عن رحالة من الأندلس.

أما الفصل الأول المعنون ب: استلهام الرحلة التراثية في الرواية العربية المعاصرة، وجاء في ثلاث مباحث تناولنا في كل مبحث عناصر

المبحث الأول : الخلفية اللُّغويَّة والاصطلاحيَّة للتراث

1-تعريف التراث

2-أنواعه

3-أهميته

المبحث الثاني :استلهام التراث في الأدب العربي.

1-استلهام التراث في الأدب العربي

2-استلهام التراث الأندلسي (الرحلة) في الرواية العربية المعاصرة.

المبحث الثالث : رحلة أبو حامد الغرناطي.

1-التعريف بأبي حامد الغرناطي

2-موضوع الرحلة

3-الرحلة في ميزان النقاد وأعين الدارسين

أما الفصل الثاني جاء معنون ب: "استلهام رحلة الغرناطي الأندلسي في رواية ربيع جابر"، وتناول ثلاث مباحث :

المبحث الأول: تمثلات رحلة الغرناطي في رواية ربيع جابر .

المبحث الثاني: استلهام رحلة الغرناطي بين الواقع والمتخيل في النص الروائي .

المبحث الثالث: دوافع استلهام التراث الأندلسي في الرواية.

وفي الأخير خاتمة أوردنا فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي والتاريخي الذي من خلاله نستلهم التراث الأندلسي في رواية رحلة الغرناطي، ومرتكزين على مصدرين أساسيين هما رحلة أبو حامد الغرناطي تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، والنص الروائي رحلة الغرناطي لربيع جابر.

وكأي بحث واجهتنا أثناء إعداده عدة صعوبات نذكر منها: قلة المراجع التي تناولت استلهام التراث الأندلسي في الرواية العربية المعاصرة.

ونرجو أن نكون قد وفقنا في دراسة هذه الرواية وأعطينا نظرة شاملة لها.

وفي الأخير نسأل الله السداد والتوفيق

في تلمسان: 20 ذي القعدة 1442هـ الموافق ل30 جوان2021م

- ✓ **بلهاشمي سارة**
- ✓ **بورورو حليمة**

مدخل: أدب الرحلة في الأندلس

1-دوافع رحلة الأندلسيين

2-أهمية الرحلات الأندلسية

3-من رحالة الأندلس

1. ابن فضلان.
2. الإدريسي.
3. أبو حامد الغرناطي.
4. ابن جبير.

أدب الرحلة في الأندلس :

يعد أدب الرحلة من أقدم الفنون الأدبية التي ازدهرت مع مرور الزمن وهي فن تخصص وبرع فيه الرحالة المسلمون وخاصة الأندلسيين.

يقول الدكتور علي إبراهيم كردي: «أما الأندلس فقد أولع أهلها بالرحلة منذ القديم ونقف في كتب التراجم والسير والتاريخ على أسماء أعداد كثيرة منهم، فهذا المقري[*1]، يذكر في كتابه نفح الطيب ما يزيد عن ثلاث مئة راحل في طلب العلم إلى المشرق فقط ونراه مع ذلك يصرح بقصوره على استيعاب الراحلين جميعهم»[1].

لقد اختلفت أغراض الرحلات باختلاف الأغراض الإنسانية، ولم تكن الرحلات تقتصر على جانب واحد فنجد مثلا »أنها كانت تتم بين المدن الأندلسية نفسها المعروفة بالنشاط العلمي والحركة الثقافية الواسعة مثل قرطبة وإشبيلية وبلنسية وخارج الأندلس والمغرب»[2].

1- دوافع رحلة الأندلسيين :

أولا الرحلة الحجازية إلى الأماكن المقدسة تحتل المرتبة الأولى بين الرحل لأن هذه الأماكن تتمتع بمكانة عالية عند المسلمين في كل الأصقاع[3].

وعليه فهذه الرحلة هي تلبية نداء الله تعالى للقيام بفريضة الحج، وهذا ما أكده محمود سالم محمد في قوله: «وكان لحنين المغاربة وتشوقهم للأماكن المقدسة لون خاص نبع من بعد بلاهم عن الحجاز وما يتجشمونه في الرحلة إليها، فكان الوصول إلى الأماكن المقدسة عندهم غاية الإدراك وأمنية الأماني...»[4].

إن العامل الديني يقضي بشد الرحال إلى الحجاز والأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج.ثانيا: الرحلة العلمية: وهذه الرحلة تتعلق بالجانب الديني لأن الإسلام حثنا على طلب العلم.لقد اهتم طلبة

(*):شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري القرشي المالكي الأشعري من أعلام الفكر العربي في الجزائر علامة وأديب لامع أحمد المقري (986-1040هـ/1578-1631هـ) صاحب عملين فكريين هما روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين، وكتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب

([1]): علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، الهيئة العامة السورية، دمشق، الطبعة الأولى، 2013م، ص10.

([2]): نزال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المامون للنشر والتوزيع، ط01، (1428هـ_2003م)، ص05.

([3]): المرجع السابق، ص 12.

([4]): محمد سالم محمود (1987)، المدائح النبوية في نهاية العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، ص214.

العلم منذ القديم بالرحلة فقطوا الصحاري والقفار بحثا عن فائدة أو سماع لحديث أو رجاء لقاء عالم، حتى أصبحت الرحلة شرطا لازما للعالم عموما ولعالم الحديث خصوصا[1].

إنهذه الرحلة غرضها علمي تستدعي مجالسة أشهر العلماء، ونيل إجازتهم والرواية عنهم، وعلى طالب العلم أن يتجاوز الحدود الإقليمية.

لقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب العلم والرحلة في سبيله يقول ابن خلدون في هذا الشأن: «إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم وذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينحلون به من فضائل المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة... »[2].

ثالثا: الرحلة السياحية: الهدف منها الاطلاع على غرائب البلاد والسياحة بدافع المغامرة والاستطلاع والرغبة في دراسة أحوال الشعوب.

رابعا: الرحلة السفارية: الرحلة إلى بلدان أجنبية لغرض هدنة أو إطلاق أسرى بتعيين بعض السلاطين والملوك، فيستغلون ذلك في تدوين ما شاهدوه في تلك البلدان، »والسفارة رسالة يتنافس في أدائها من يكلفون بها مهما كلفهم الأمر من تضحيات، إذ كانت تقترن في نفوسهم برفعة وعلو شأن الدولة الإسلامية فالسفير عنوان دولته»[13].

خامسا: الرحلة الاستكشافية (التجارة): لقد كانت منذ قديم الزمان أمرا يقتضي القيام بالرحلة والسفر البعيد والسعي في سبيل الكسب برا وبحرا.

كانت التجارة من أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية، »ولعل أول ما ارتبطت به الرحلات علم تقويم البلدان والمسالك والممالك لوصف الطرق والمناخ والعديد من الأمور الأخرى وذلك لمعرفة الطرق إلى مكة للقيام بفريضة الحج..."[24].

سادسا: الضرورة: أي أن الرحال دفعته الضرورة للارتحال من بلده إلى بلد آخر، قد يتعرض إلى حادث يدفعه إلى هجر وطنه «بحثا عن الكلأ والماء، أو هربا من مصيبة كظلم حاكم أو أمير أو

([1]): علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، ص 13.

([2]): ابن خلدون، مقدمة، دار المعارف، مصر، ط01، ص49.

([3]):نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص40.

([4]):نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص47.

يأس من المجتمع وما قد حل به من حروب ونزاعات محلية وظروف اجتماعية قاسية، وويلات ونكبات»[1].

2-أهمية الرحلات الأندلسية:

إنّ فن الرحلات من ألصق الفنون بحياة الأفراد والأمم، يقول حسني محمود حسين: «إن نمط الرحلات يتعرض إلى جميع نواحي الحياة أو يكاد، إذ يتوفر فيه مادة وفيرة مما يهم المؤرخ والجغرافي وعلماء الاجتماع والاقتصاد، ومؤرخي الآداب والأديان والأساطير، فالرحلات منابع ثرة لمختلف العلوم، وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور»[1].

وهنا تكمن أهمية الرحلات فهي تهم العالم والباحث والجغرافي....، لما تحتويه من معارف وعلوم مختلفة، والرحلات تبين لنا مظاهر الحياة بأشكالها.

كانت أدب الرحلة في المغرب والأندلس تصويرا للحضارة «لما تحوي من طريق الأخبار، ونادر الحكايات، وعجائب المخلوقات، وعادات الأمم وأخلاقهم، وبما فيها من فوائد تاريخية وجغرافية ونمو للثروة الأدبية، ووصف للحوادث والبلاد، والأصقاع»[2].

وعليه فإن الرحلات رصدت تنوع المعالم الحضارية في مختلف الجوانب الحياتية في البلدان التي قصدها الرحالة.

الرحلات تكشف ما لا يكشفه التاريخ، »فالتاريخ عام يشتمل على تصوير لحياة البلدان الاجتماعية والاقتصادية، ونظم حكم لشعب من الشعوب وهذا ما حققته الرحلات»[3].

فلقد تطرقت الرحلات إلى جوانب مهمة لم تهتم بها الوثائق التاريخية.

برزت أهمية الرحلات في قيمتها العلمية والفنية، فمن الناحية العلمية «برزت في رغبة الرحالة المغاربة والأندلسيين أداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة وارتياد مراكز العلم في المشرق بعد أن تجاوزوا سن الطلب ووصلوا إلى سن تؤهلهم بمجالسة كبار العلماء للأخذ والعطاء»[4].

([1]):علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، ص21.

([2]): نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية في نهاية القرن التاسع الهجري ص51.

([3]): المرجع نفسه، ص51.

([4]): عواطف محمد يوسف تواب، الرحلات المغربية والأندلسية -مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، الرياض، 1417هـ/1997م، ص92.

إن هذا التبادل القائم على الالتقاء ومجالسة كبار العلماء ساهم في إثراء الناحية العلمية، وساهم أيضا «بتزويد أهل التاريخ والجغرافيا والآثار والأدب وغيرهم بمعلومات قيمة عن وصف المدن والطرق والعمران والبلدان...»[1]

أما من الناحية الفنية: «فتزود القراء بمعلومات وصور ممتعة وأخبار تلخص وتمتع، وتستعرض الأحداث بصورة أدبية تتسق على النفس البشرية فتشكل رافدا ثريا من روافد الفن والمتعة الأدبية»[2]

فالقيمة الفنية ارتقت بأسلوبها الأدبي لعرض الأحداث إلى مستوى الخيال الفني.

وكانت للناحية السياسية أيضا أهمية وكانت عن طريق ما يسجله الرحالة المغاربة والأندلسيون من ملاحظات عن الأحوال السياسية في البلاد الإسلامية التي نزلوا بها، أساس الناحية الاجتماعية فكانت تحتوي العادات والتقاليد.

وعليه فالرحلة برزت قيمتها في الجانب التاريخي والأدبي والجغرافي والوثائقي وكل هذا كان بسبب التفاعل الثقافي والتبادل بين العناصر البشرية في البلدان التي زارها الرحالة .

([1]): نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتّى نهاية القرن التاسع الهجري، ص52.

([2]): المرجع نفسه، ص52.

3—من رحالة الأندلس

1-رحلة ابن فضلان

2-الإدريسي

3-أبو حامد الغرناطي

4-ابن جبير

1/رحلة ابن فضلان:

هو أحمد بن الفضلان بن عباس ابن راشد بن حماد مولى القائد العباسي محمد بن سلمان[1].

كان رحلة ابن فضلان في القرن الرابع الهجري، وكان يحمل مكانة مرموقة بين الرحالة بفضل ما كتبه عن رحلته إلى بلاد البلغارألمش بن بلطوار في 11 من صفر عام 309هـ الموافق 21من يونيو 921م، استجابة لدعوة له من ملك البلغار الذي أسلم وأرسل إلى الخليفة المقتدر بالله ليطلب منه أن يبعث إليه من يفقهه في الدين ويعرفه شرائع الإسلام، ويصف إليه الطريق الصحيح إلى رضى الله[2].

سجل ابن فضلان رحلته في رسالة قدمها إلى المقتدر بعد عودته، وعرض خلال فقراتها صورة صادقة للظروف السياسية في الدول الإسلامية وخاصة في المناطق التي تقع شمالا[3].

وعليه فلهذه الرسالة قيمة أدبية وفنية إذ تتدفق فيها العبارات، واستطاع ابن فضلان أن يخلق لنا صياغة جديدة وجيدة ومحكمة لكل ما حصل عليه ولمسه من معلومات جغرافية وإنسانية.

([1]):عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن للهجريين، ص488.
([2]):فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار للعربية للكتاب، القاهرة، ط01، 2002م، ص164.
([3]):المرجع نفسه، ص164.

2/ رحلة الإدريسي :

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن إدريس، بن الحسين، بن علي بن أبي طالب ولذا لقب الشريف، ولد سنة (493هـ/1100م) وتوفي (560هـ/1165م)[1].

كانت رحلة الإدريسي في القرن السادس الهجري، وقد بدأ الإدريسي أسفاره منذ سن مبكرة، "فزار بلاد المغرب ولشبونة وسواحل فرنسا، وزار إنجلترا وصقلية، كما زار آسيا الصغرى عام (510ع/1116م)، ومن خلال هذه الرحلات التي قام بها وضع كتابا أسماه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، تحدث فيه عن مواضع مختلفة"[2].

رحل الإدريسي إلى الحج فزار مصر والحجاز ودون مشاهداته في رحلته التي حملت عنوانا آخر "كتاب الرجاوي".

أما كتاب النزهة فهو نص تفسيري للخريطة المجسمة للعالم، حفرت على أسطوانة من الفضة، وقد وضع الإدريسي خريطة لكل إقليم من الأقاليم السبعة، وفي كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" يصف الإدريسي مدينة سان ماريا، ويصف مدينة الجزيرة الخضراء الأندلسية وجامع قرطبة، ويصف روما وأيضا مراكش..."[3].

([1]):فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص338 .

([2]):نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص56.

([3]):المرجع نفسه، ص304.

3/ رحلة أبو حامد الغرناطي :

محمد بن عبد الرحيم بن سلمان بن ربيع القيسي الغرناطي، ولد سنة (493هـ/1080م) في غرناطة، ونشأ فيها وتلقى علومه الأولى على مشايخها، توفي سنة (565هـ/1170م) بدمشق[1].

كانت رحلة أبو حامد الغرناطي في القرن السادس هجري، والذي مثلت إضافة حقيقية للجغرافيين وأدب الرحلات[2]، دونها عن طريق مشاهداته في كتابين اثنين الأول "تحفة الألباب ونخبة الأعجاب" والثاني "المعرب عن بعض عجائب الغرب "

فالمعرب ألفه بعد وصوله إلى بغداد سنة 557هـ-1161م وأهداه إلى الوزير عون بن هريرة، وخصصه للحديث عن العجائب المنتشرة في مدن المغرب الإسلامي[3].

وهذه الرحلة تعد وثيقة تاريخية وجغرافية نادرة عن مختلف البلدان التي زارها "حيث يرسم صورة دقيقة للبيئة الطبيعية ونمط الحياة في تلك الأصقاع"[4].

أما التحفة فكتبها بعد الفراغ من كتابه السابق (المعرب) وذلك عام 557هـ-1162م، بعد خروجه من بغداد واستقراره في الموصل، فرحلته هذه ألفها بعد أن طاف في أصقاع كثيرة من بلدان المغرب والمشرق ليجمع فيها ما شاهد وسمع من عجائب الدنيا"[5].

([1]):علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، ص26.

([2]):نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، ص57.

([3]):علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، ص27 .

([4]):نوال عبد الرحمن الشوابكة، المرجع السابق، ص60.

([5]):علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، ص28.

4/ ابن جبير:

هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جيران بن سعيد بن حبير بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام بن جبير الكناني، ولد في بلنسية سنة (549هـ/1145م)، يعد من علماء الأندلس[1].

كانت رحلة بن جبير في أواخر القرن السادس وبداية القرن السابع الهجريين، وهي رحلة عرضت الدراسات قيمها الجغرافية والتاريخية والاجتماعية.

قام ابن جبير بثلاث رحلات أشهرها الرحلة المنشورة "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" التي استغرقت ثلاث سنوات (578هـ-1183-1185م)، أما الرحلة الثانية دامت عامين (515/587هـ-1189/1191م) وكانت بعد سماع بن جبير بفتح صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس (583هـ/1187م)، وقام برحلته الثالثة إلى المشرق وهو شيخ قد أحزنته وفاة زوجته في عام (601هـ/1204م)، ولم يرجع إلى الأندلس مرة أخرى، وافته المنية بالإسكندرية عام (614هـ/1217م)[2].

صور ابن جبير من خلال رحلاته الثلاث النواحي الدينية، كما عنى بالمظاهر الجغرافية، وصور أيضا العلاقات التجارية بية المسلمين والمسيحيين إبان الحروب الصليبية[3].

([1]):علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، ص32.

([2]):نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص62.

([3]):علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص34.

الفصل الأول: استلهام الرحلة التراثية في الرواية العربية المعاصر

المبحث الأول : الخلفية اللّغوية والاصطلاحية للتراث

1-تعريف التراث

2-أنواعه

3-أهميته

المبحث الثاني : استلهام التراث في الأدب العربي المعاصر

1-استلهام التراث في الأدب العربي

2-استلهام التراث الأندلسي (الرحلة) في الرواية العربية المعاصرة.

المبحث الثالث : رحلة أبو حامد الغرناطي

1-التعريف بأبي حامد الغرناطي

2-موضوع الرحلة

3-الرحلة في ميزان النقاد وأعين الدارسين

المبحث الأول : الخلفية اللّغوية والاصطلاحية للتراث

تعريف التراث لغة: الأَصْلُ فِي كَلِمَة تُرَاث وَرِثَ، وَتَدُلُّ مَادَّة وَرِثَ فِي مَعَاجِم اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عَلَى المال الذِي يُورِثُه الأَبُ لِأَبْنَائِهِ[1].

بِمَعْنَى أَنَّ التُرَاث كَنْزٌ كَبِيرٌ يَشْمَلُ الآدَاب والقِيَم وَالعَادَات والاِهْتِمَامَ بِهِ مِنْ أَوْلَوِيَات كُلِّ أُمَّةٍ، وَقَدْ تَنَوَّعَت وَتَعَدَّدَت مَفَاهِيمُهُ فِي المعَاجِمِ، وَبَعْضُ الدِّرَاسَات.

وَرَدَت لَفْظَة التُرَاث فِي القُرْآن الكَرِيم وَتَأْتِي هَذِهِ اللَّفْظَةُ مَرَّةً وَاحِدَةً بِمَعْنَى الميرَاث فِي سُورة الفجر لقوله تَعَالَى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا﴾[2].

وَوَرَدَ فِي سُورَةِ مَرْيَم عَلَى لِسَانِ النّبِي زَكَرِيَاء عَلَيْهِ السَّلاَم فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَهَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آل يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[3].

هَتَان السُّورَتَان تُبَيِّنَانِ لَنَا أَنَّ التُرَاثَ قَدْ نَرِثُهُ مَثَلاً حِكْمَة أَو قُدْوَة حَسَنَة أَو خِصَال مثلا.

وَعَنْهُ قَالَ أَبُو الحَسَن بنُ فَارِس فِي مَقَاييس اللُّغة: «مَا خَلَفَهُ لَنَ السَلَف مِنْ آثَار فَنِّيَة وعِلْمِيَةٍ وَأَدَبِيَةٍ مِمَّا يعد نَفسًا بالنِسْبَةِ إِلَى تَقَالِيد العَصرِ الحَاضِر وَرُوحِهِ»[4].

لَمْ تُسْتَخْدَم كَلِمَة تُرَاث بالمعنى الاصطِلاَحِي إِلاَّ فِي العصر الحديث، حيثُ يَتَبَايَنُ مَفْهُوم التُراث فِي الثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ المعَاصِرة، من بَاحِث إِلَى آخر تبعًا لِاِخْتِلاَف إيديُولُوجيَا البَاحِثِينَ وَتَعَدُّد مَوَاقِفِهِم[5].

اصطلاحا :

هو ما اتصل فيه الماضي بالحاضر بل وبالمستقبل أيضا «فليس التراث هو ما ينتمي إلى الماضي البعيد وحسب بل هو أيضا ما ينتمي إل الماضي القريب، والماضي القريب متصل بالحاضر، والحاضر مجاله ضيق فهو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل، فنا فينا أو معنا من حاضرنا من جهة اتصاله بالماضي، هو تراث أيضا...»[6].

([1]): ابن منظور، لسان العرب، مج15، دار صادر، بيروت، لبنان، ط01، 1963م.

([2]): سورة الفجر، الآية -19-.

([3]): سورة مريم، الآيتان -05، 06-.

([4]): أبو الحسن بن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، 1973م، ص105.

([5]): محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرّواية العربية، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2002م، ص19.

([6]):محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات ونشاطات، ط01، 1991م، ص45.

بمعنى أن التراث كنز لا يفنى ولا نستطيع إنكاره، وأن ما مضى يمكن استحضاره، فهو بمثابة الجوهرة الأساسية وليس له فترة زمنية معينة، بل يمتد حتى يصل إلى الحاضر.

إذ تعددت التعريفات، واختلفالباحثون حول تعريفه، وتحديد مقوماته، إ كان لابد أن نحدد مفهوما للتراث من أن التراث هو الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي المكتوب والشفوي الرسمي والشعبي اللغوي وغير اللغوي الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب"[1].

ويعرفه الدكتور "محمد عابد الجابري" بأنه "الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية العقيدة الشريعة واللغة والأدب والفن والكلام والفلسفة والتصوف[2].

أما جبور عبد النور يعرفه بأنه "هو ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخيرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي في قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي، والتاريخي والخلقي ويوثق علائقة بالأجيال العابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإعناؤه[3].

إن التراث ركيزة من ركائز البناء الحضاري وهو كل ما توارثناه من الأجيال السالفة في شتى الميادين الثقافية والدينية وغيرها من المجالات.

كما نجد أيضا الدكتور فهمي جدعان «فهو تارة الماضي بكل بساطة وتارة العقيدة الدينية نفسها، وتارة الإسلام برمته، عقيدته، وحضارته وتارة التاريخ بكل أبعاده ووجوده فيضم إلى الجانب الفكري الجانبين الاجتماعي كالعادات والتقاليد... والمادي كالعمران»[4].

مهما بحثنا في مفهوم التراث سيظل غامض لنا لأنه جوهرة ورثناها من أجدادنا وتنوعت أشكالها وأصنافها.

ويعرفه شكري غال بأنه «جماع التاريخ المادي والمعنوي»[5].

فهذا التعريف يوضح أن التراث له مكانة عميقة فهو ماضي الشعوب وحضارتها المادية والمعنوية تشكل كلها تراثنا الإنسانية.

([1]):محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص21.

([2]):محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص20.

([3]):عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط01 مارس 1979، ص63.

([4]):فهمي جدعان، نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى، دار الشروق، عمان، ط01، 1985م، ص16-18.

([5]):غالي شكري، التراث والثروة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د. ط)، 1073م، ص18.

2-أنواع التراث :

كلمة تراث أهم ما تركه لنا أجدادنا وإن الإرث هو الذي تتوارثه الأجيال ليعبر عن حضارتهم وثقافتهم واسترجاع الماضي من جديد فالتراث لا ينتهي بل يبقى في وجدان الأمة العربية على مر العصور، ومن هنا يمكن أن نقسم التراث إلى :

التراث المادي.

التراث اللامادي.

التراث المادي: هذا النوع يظهر من الإنسان وأهم أعماله من مبان وعمران وما يقدمه من اكتشافات وغيرها من النشاطات.

يقول زكي نجيب محمود: «إني لعلى علم بأن هناك شيئا اسمه التراث ولكن قيمته عندي هي كونه مجموعة وسائل تقنية يمكن أن نأخذها عن السلف لنجسدها من طرائق جديدة...»[1].

هنا التراث المادي شيء ملموس نتوارثه عن طريق الأجداد وقد تمثل في وسائل جديدة ومتنوعة.

والإرث المادي هو ما يتم توارثه عبر الأجيال من عادات وتقاليد ومبادئ وقيم وما يتصل بالسلوك وطرق التعامل وتأدية الواجبات الاجتماعية وأدب المأكل والمشرب والملبس وغيرها مما يتصل بأدق التفاصيل التي تميز كل أمة من الأمم الأخرى[2].

- التراث تركة الأجيال السابقة وهو يتنوع في عناصره المادية والحضارية لدرجة يصعب حصر أنواعه وأشكاله، فمنه ما يتصل بالعلم والمعرفة ومنه ما يتصل بالمعتقدات والفن والأخلاق والصناعات والحرف.
- وقد يتمثل التراث في الوثائق والمخططات المحفوظة في المتاحف وعو شيء نلمسه وقد يكون يتمثل في الأماكن والمبان.

التراث اللامادي :

يحظى التراث بأهمية كبيرة باعتباره إحدى الثمرة العظيمة والمهمة للدفاع عن حقوق الأمة وشعوبها والإيمان بأن إحياء الأمة وتقدمها ما هو إلا استحضار لماضيها بكل ما يحتويه.

([1]):سعيد سلام، التناص التراثي في رواية الجزائرية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، (د. ط)، 2010م، ص19 .

([2]):أسماء محمد مبيكل، الأصالة والتجريب في الرواية العربية حيدر حيدر نموذجا، دراسة تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط01، 2010م، ص59.

ولكن للأسف فإن هناك فئات من المجتمع ربما نظرا للتطور التكنولوجي السريع وانخراطها في عصر العولمة الحديثة –لا تعير أهمية لهذا التراث علما بأن روح هذه المجتمعات تكمن في تراثها الحضاري والثقافي اللامادي، لذا فإن المحافظة على تراث كهذا يعتبر مطلبا إنسانيا وواجبا وطنيا، وكل مجتمع لا يحافظ على ثورته هذه فإنه يظلم نفسه ويظلم أجياله القادمة التي تنحت في كثير من الأحيان في عصرنا الحاضر عن هوية[1].

إن العناية بالتراث والعمل على إحيائه هو خيار مهم لازدهار الدول العربية التي تحظى بتاريخ طويل وحضارات عظيمة.

3–أهمية التراث :

يعدّ التّراث موروث حي الذي تَوَارثناهُ عن أسلافنا في الماضي، وله مكانة مهمة وبارزة في نفوسنا وحضور قوي في ذواتنا ولا يمكن الانفصال عنه وإذا حدث تفككفقدنا للهوية والشخصية، لذا لا نستطيع أن ننكره أو نلغيه.

يعبّر التراث عن أمّة وهويتها هو خير معبّر عنها لأنه جزء منها، وهكذا كل تراث هو جزء من الأمة التي أنجزته، فلا يمكن أن تؤسّس أية نهضتنا على تراث آخر غير تراثها، لأن التراث يختزن إمكانات النهوض والإبداع في حياة الأمّة فالنهضة يحتضنها تراث الأمة ويغذيها وتصبح فيما بعد أحد مكتسبات الأمة في حركتها التاريخية مثلما كان التراث كأنه من أبرز هذه المكتسبات وبعد أن يزحف التاريخ –إلى الأمام ويستوعب منجزات النهضة في زمن لاحق تندمج هذه المنجزات بالتراث وتتحد معه في موكب حضاري واحد، فيضم التراث عندئذ تمام التجليات والإبداعات والمكتسبات المتنوعة لأمة في أزمتنا الماضية[2].

([1]):جورج طريف، صحيفة الرأي التراث اللامادي –31/10/2010م.

([2]):عبد الجابر الرفاعي، جدل التراث والعصر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط01، 1423هـ–2001م، ص19.

المبحث الثاني : استلهام التراث في الأدب العربي المعاصر

1-استلهام التراث في الأدب العربي :

لقد اتجهت الثقافة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى إحياء التراث العربي القديم شعره ونثره، فحاكى الشعراء الجدد في قصائدهم النموذج الشعري القديم وقلدوا القدماء في الوزن والموضوع والقافية والأسلوب... إلخ.

والتفت الأدباء وإن بدرجة أقل من اهتمامهم بإحياء الشعر على إحياء النثر العربي القديم، فكتب إبراهيم اليازجي "مجمع البحرين"، مقتديا بمقامات بديع الزمان الهمذاني[1].

ساهمت الإحيائية بتمسكها بالقديم وتقليدها له، وسيرها على منواله واقتصار رجالاتها على المضامين الفكرية الغربية وإهمال الجانب الأدبي[2].

في تأخر ظهور الرواية بمعناها الحديث، وتناولت الإحيائية الجديد الذي أصاب الحياة والمجتمع، نتيجة الانفتاح على الحضارة الغربية ولكن إصرارها على التمسك بالقديم وتقديسها للماضي، واعتباره المثال الأعلى أدى إلى ظهور شكل روائي هو الأقرب إلى المقالة القصصية منه إلى الرواية وعزز هذا الاتجاه اهتمام الكتاب بالجانب التعليمي، واتخاذ الشكل الروائي وسيلة لتعليم الأجيال واطّلاعها على الوافد والجديد في الحضارة الغربية[3].

وقد بدا هذا الشكل الروائي أقرب إلى الأشكال السردية والقصصية التراثية كالمقامة والرحلة والسيرة... إلخ.

وعليه فلدراسة ظاهرة توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة من العودة إلى مرحلة المخاض للكشف عن الأشكال القصصية التراثية في الفترة التي سبقت دخول الرواية إلى الثقافة العربية.

2-استلهام التراث الأندلسي (الرحلة) في الرواية العربية المعاصرة :

لا شك أن كلمة التراث كلمة عظيمة في نفوسنا وله حضور قوي في ذواتنا، واستلهامه مسألة جد مهمة لم تظهر هكذا، ولم تكن من محظ الصدفة وبلا تدخلات وإن استدعاء هذا الكنز التاريخي الذي ورثناه عن أجدادنا أصبح يعبر عن الأندلس برمزيته التاريخية، والثقافية حيث ظل وطنا

([1]):محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص24.

([2]):ينظر: عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية المعاصرة في مصر، دار المعارف، القاعدهرة، 1963م، ص52.

([3]): المرجع نفسه، ص51.

روائيا من العوالم السردية لدى العديد من الروائيين، إذ نذكر بعض العوامل التي أدت استلهام هذا الكنز التاريخي، والتي استنبطت من بواعث واقعية، وأخرى فنية، وحركة ثقافية.

أ) البواعث الواقعية: أدت حرب حزيران وما تمخض عنها من نتائج سلبية إلى خيبة أمل كبير ظلت تحفر عميقا في وجدان أبناء الأمة العربية،ولاسيما المثقفون الذين أن الهزيمة لم تكن عسكرية، فحسب بل كانت هزيمة حضارية أيضا، وهو أن محو آثار الهزيمة والنهوض من جديد يتطلبان إعادة التفكير في البنى الفكرية والاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية للمجتمع، كما أدرك المثقفون العرب بعد حرب حزيران أيضا أن العودة إلى الجذور الغربية ضرورية، ليس من أجل الانغلاق على الذات وتقديس الأجداد، وتمجيد الماضي والحنين الرومانسي إلى إعادته بل لمساءلة الذات خلال الماضي[1].

ب) البواعث الفنية: شكلت طبيعة العلاقة بين الرواية العربية والرواية الغربية أحد أهم الأسباب التي دفعت الروائيين في العقود الثلاثة الأخيرة إلى توظيف التراث[2].

ج) الحركة الثقافية: مهد لظاهرة توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ما بذله بعض النقاد والباحثين، ومن جهود للعودة بالرواية العربية إلى تلك الأصول والجذور التراثية[3].

هذه البواعث دفعت بالروائيين العرب إلى استلهام هذا التراث العظيم، وإذا التفتنا إلى علاقة الإرث الثقافي بالجنس الروائي، وجدنا أن الراوي العربي ينطلق من وعيه لحقيقة الانتماء، وضرورة احتواء الماضي الإنساني باعتباره من مقوماته الحياتية لتحقيق خصوصيته في الكتابة لتجعله ذا قيمة.

التراث بمختلف جوانبه جزء من مقوماته الحياتية والوجودية والحضارية، وعلاقته بواقعنا امتداد واتصال[4].

لا تكف بوابات الأندلس بتاريخها الحافل بالمجد والخذلان عن مغازلة أعين الروائيين، فمنهم من قاده الحنين للاقتراب منها ومن الروائيين الذي استلهموا هذا التراث العظيم نجد، رضوى عاشور من أبرز أعمالها "ثلاثية غرناطة" التي استلهمت بعا تاريخ الأندلس بكثير من وجوهه وفصوله، إذ يعتبر هذا العمل مادة تاريخية فأن توفير المادة التاريخية الأولية هي الخطوة الأولى في هذا النوع من

([1]):محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص10.

([2]):المرجع نفسه، ص11.

([3]):محمد رياض وتار ، المرجع نفسه، ص11.

([4]): سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، رواية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 2006م، ص143.

الكتابة الروائية، وهذا ما تفعله رضوى عاشور في ثلاثية غرناطة التي تستعيد من التاريخ تجربة المورسكيين[1].

تُدشن ثلاثية غرناطة فضاءها الروائي بالحديث عن تسليم أبي عبد الله الصغير مفاتيح غرناطة، لملكي قشتالةفيرديناندوإزابيلا وبيعه كل أملاكه ورحيله عن الأندلس[2].

يقوم الجزء الأول من ثلاثية غرناطة على حكايات أبي جعفر وأهل بيته وأبي منصور وسعد ونعيم والشخصيتان الأخيرتان تمثلان صبيين فقد كل منهما أهله بسبب الأحداث العاصفة التي شردت عرب الأندلس وشبت في الفضاء على عائلات بكاملها[3].

الجزء الأول من الثلاثية يمثل أفضل أجزائها من حيث رسم الشخصيات واستعادة الوضع التاريخي لأهالي الأندلس عبر ما يزيد عن قرن من الزمان أعقب سقوط غرناطة واضمحلال القوة الأندلسية في مواجهة صعود الإسبان وامتداد إمبراطوريتهم داخل شبه الجزيرة[4].

استندت رضوى عاشور على قدمي الواقع التاريخي المدون والخيال الروائي المفتوح الذي يحتمل كافة التكهنات والحقائق.

وتذكر جزء من ثلاثية غرناطة وهي مريمة زوجة حفيذ أبي جعفر هي الشخصية المركزية في هذا الجزء، خصوصا بعد موت سليمة حرقا على أيدي جماعة مكتب التحقيق الأسبان متهمة بالسحر الأسود لأنها كانت تعالج أهل الحي[5].

وفي الجزء الأخير نذكر "الرحيل" لهذا يموت أبو جعفر كمدا على حرق الكتب أمام سمعيه وبصريه وتموت أم جعفر في بيتنا[6].

ونجد أيضا من الروائيين الذين استلهموا التراث الأندلسي "حسن أوريد" حيث يخوض صراعات الحكم التي يلتقي فيها ما هو سياسي بما هو ديني من خلال التركيز على شخصية الخليفة،

([1]):فخري صالح، قبل نجيب محفوظ وبعده دراسات في الرواية العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط01، 2010م، ص71.

([2]):المرجع نفسه، ص 71.

([3]):المرجع نفسه، ص 72.

([4]):فخري صالح، قبل نجيب محفوظ وبعده، ص73 .

([5]):المرجع نفسه، ص74.

([6]):المرجع نفسه، ص74.

تقوم هذه الرواية على فكرة مستمدة من سيرة الخليفة الحكم بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمنتصر بالله لكن تنتج حكايتها العميقة انطلاقا من الخليفة إلى الدولة والحكم[1].

استعان الروائي حسن أوريد بالحقبة الإسلامية في الأندلس متخذا منها وسيلة لمساءلة كثير من قضايا السياسة.

ربيع الأندلس جاءت هذه الرواية تحمل اختلاف كبير وبذرة فكرة تعمل على مزارعة التاريخ عبر عمل إبداعي يجمع بين السرد والروائي والتوثيق التاريخي والسياسي والرواية هي تكملة لمشروع سردي قام به المؤلف عبر روايتين سابقتين هما "خريف شجرة الرمان" و"جارة الوادي" "التاريخ الإسلامي الجديد من خلال أزهى عصور الأندلس وأكثرها قوة"[2].

واسيني الأعرج حيث استلهم تراث الأندلس في روايته، حيث كان يؤكد خلاله على انتماء مجتمع له تقاليده وتراثع الشعبي ومنجزاته التاريخية.

فالبيت الأندلسي خير مثال على توظيف التراث بمختلف أنواعه حيث تحكي رواية البيت الأندلسي عن بيت شيد على الطراز الأندلسي القديم (سيدي أحمد بن خليل الروخو)، في حدود القرن السابع عشر، وتصور الرواية فترة قاسية في تاريخ الأمة الإسلامية حيث سقطت الأندلس.

واسيني الأعرج يعرض في رواية البيت الأندلسي حقبا تاريخية تميزت بالاحتلال والاستغلال والظلم.

فكانت البداية من غرناطة حيث المعمار الأندلسي الجذاب الذي استوطن قلب "غاليلو" وزوجته حنا سلطانة، يقول غالبلير في رسالته التي كتبها إلى محبوبته قبل الرحيل إلى الجزائر، مستذكر فيها زيارة بعض البيوت في غرناطة وأعجابها بواحد منها "عشقت البيت مثلي حتى أصبحنا نزوره كلما تمكنا من ذلك"[3].

والحقيقة أنه لو اطلعنا على أدب الرحلة فهو يختلف تماما على السياقة إذ جازت التسمية، فأدب الرحلة يعتمد على رحلة قام بها شخص ما وليس بالضرورة كاتبا، إلى بلد ما اشتمل على لحظة وصوله، وتنتهي بمغادرته، وهنا إذ بحثنا في موضوع الأندلس لوجدنا الكثير من الروايات التي استلهمت من النص الرحلي موضوعا لسردها الروائي، فمثلا نجد رواية الموريسكي الأخير لصبحي موسى التي

([1]):حسن أوريد، رواية ربيع قرطبة، ط03، الناشر المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب.

([2]): محمود ماهر، ربيع الأندلس، الصادرة عن دار الكتب للنشر والتوزيع، عام 2019م.

([3]):واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، ط01، بيروت، منشورات الجمل، 2010م، ص93.

تناولت في ثناياها معاناة فئة مسلمة تعيش في الأندلس، أجبرهم المسيحيون الإسبان الذين استولوا على الأندلس على خيارين أحدهما إما أن يهاجروا من أرضهم وبلاد أجدادهم وأن يغيروا دينهم ويعتنقوا المسيحية ول هذا استلهام للتاريخ الأندلسي وبالأحرى الموريسكيون والمأساة الأندلسية بعد سقوط غرناطة، فصبحي موسى كان شغوفا باستعادة التاريخ من أجل مساءلة الحاضر، وتفكيكه حيث يستعرض في روايته أحوال المسلمين الذين ظلوا في الأندلس بعد سقوط غرناطة والذين اضطروا إلى التظاهر بدخول المسيحية[1].

حيث نجد أيضا من الروايات التي استلهمت من التاريخ الأندلسي، رواية ربيع جابر رحلة العدغرناطي والتي تدور أحداثها المشوقة حول ضياع الأخ "الربيع" الذي يبلغ من العمر الثالثة عشر، والتهيأ للسفر والبحث عنه، وعبور مختلف الأماكن والبلدان، حيث اعتمد على نقل المشاهد وسرد الأحداث، وهذا العمل الروائي استلهم أحداثه ومشاهده من رحلة الغرناطي "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب" التي حظيت باهتمام الكثير من الدارسين إذ كانت تعج بالكثير من عجائب البلدان وغرائبها وتنوع كائناتها الحية.

الهدف الوحيد الذي جعل ربيع جابر يقوم باستلهام هذه الرحلة هو تاريخ الأندلسي حيث شبه ضياع الأندلس بفقدان الأخ "الربيع."

إذ نلاحظ أن المؤلف يبحث عن أمر تقليدي يبحث عنه العرب والمسلمون خصوصا العرب وهو (الفردوس المفقود) وضياع الأخ كناية عن ضياع الأندلس[2].

(1):صبحي موسى، رواية الموريسكي الأخير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط02، 2015م .

(2):ربيع جابر، رحلة الغرناطي .

المبحث الثالث: رحلة أبو حامد الغرناطي: ''تحفة الألباب ونخبة الإعجاب''

1-التعريف بأبي حامد الغرناطي :

محمد بن عبد الرحيم بن سلمان بن ربيع القيسي الغرناطي، ولد سنة (471هـ/1080م) في غرناطة، ونشأ فيها وتلقى علومه الأولى على مشايخها[1]،غادر الأندلس سنة (500هـ/1106م)، وكان في السابعة والعشرين من عمره ووصوله إلى المغرب الأقصى وتنقله بين حواضرها، ثم وصوله إلى إفريقية (تونس) وزيارته بعض معالمها ثمّ ركب البحر من تونس سنة (511هـ /1117م) إلى سردانية، ووصف لنا بركانا ثار فيها، ثندم انتقل إلى الاسكندرية ولقي بعض العلماء، ووصف لنا منار الإسكندرية، ثم تحول ألى القاهرة سنة (512هـ/1118م)، فوصف جامع عمرو بن العاص وأهرامات مصر، وكثيرا من آثارها وعجائبها، وتحدث عن مقياس النيل وفيضانه وهروب الزواحف والهوام ودخولها على الناس في القرى[2].

بقي أبو حامد في مصر حتى سنة (515هـ/1121م)، ثم توجه إلى دمشق ودرس الحديث فيها، ثم وصل إلى بغداد سنة (516هـ/1123م)، وأقام فيها أربع سنوات تقريبا[3].

وفي سنة (524هـ/1130م) نجد أبا حامد في إيران، ويتجه شرقا ليصل إلى "باب الأبواب" وهو أقصى ما وصل إليه الفتح الإسلامي شرقا على يد مسلمة بن عبد الملك أيام الأمويين، ويتكلم على بعض المظاهر الاجتماعية والاقتصادية لأهل تلك البلاد، وزار كثير من الأقاليم مثل خوارزم عن طريق بلاد البلغار وجنوب روسيا[4].

ونجده في بلاد بلغار سنة (530هـ/1135م) ثم يكون (545هـ/1150م) في المجر فيصف مدنها ورخاءها، وبعد رحل أبو حامد إلى خوارزم وخرج منها سنة (546هـ/1151م)، متوجها إلى الحج مارا ببخارى ونيسابور، والري، وأصفهان، والبصرة، فأدى الفريضة وتوجه إلى بغداد فالموصل سنة (556هـ/1161م) ثم توجه إلى حلب فأقام سنة (560هـ/1165م)، ثم انتقل إلى دمشق حيث أدركته المنية سنة (565هـ/1169م) عن اثنين وتسعين سنة[5].

([1]):علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، ص26.

([2]):المرجع نفسه، ص26 .

([3]):المرجع نفسه، ص26.

([4]):المرجع نفسه، ص27.

([5]):المرجع نفسه، ص27.

دون أبو حامد الغرناطي مشاهداته في كتابين اثنين "المعرب عن بعض عجائب المغرب" والثاني "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب".

2/ موضوع الرحلة :

كتب أبو حامد الغرناطي "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب" بعد الفراغ من كتابه السابق "المعرب عن بعض عجائب الغرائب" وذلك عام (557هـ/1162م)، بعد خروجه من بغداد واستقراره في الموصل[1].

فالتحفة ألفها صاحبها بعد أن طوف في أصقاع كثيرة من بلدان المغرب والمشرق ليجمع فيها ما شاهد وسمع من عجائب الدنيا .

رتب أبو حامد كتابه في مقدمة وأربعة أبواب، فالمقدمة للبيان والتمهيد والأبواب لتتمة المقصود وجعل "الباب الأول: في صفة الدنيا وسكانها من إنسها وجانها.

الباب الثاني: في صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان.

الباب الثالث: في صفة البحار وعجائب حيواناتها.

الباب الرابع: في صفة الحفائر والقبور[2].

ففي الباب الأول: يتحدث باختصار عن والأرض المعمور منها والمغمور، ويخص بالذكر بلاد السودان وأهل غانة ويتحدث عما تحتويه هذه الأرض من أصناف الإنس والجن والحيوانات والنباتات، ثم يذكر في الباب الثاني: صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان ويبدأ حديثه هنا بصورة الفيل فيتحدث عن إرم ذات العماد والمنسوب بناؤها إلى شداد بن عاد وما أنفقه في بنائها من المعادن الثمينة كالذهب وأنواع اليواقيت والجواهر والكنوز النادرة ليجعل منها بديلا عن الجنة التي كان يعده بها هودا عليه السلام بعد الموت، لكن سرعان ما اختفت هذه المدينة في طرفة عين عقابا لشداد على طغيانه وكفره، ثم يذكر قصة مدينة النحاس التي بنتها الجن لسليمان بن داوود عليهما السلام في فيافي الأندلس بالمغرب الأقصى.

وما بذله موسى من نصير لمعرفة حقيقة هذه المدينة، ثم يتحدث عن البحيرة والجن المسجونين فيها وإعجاب الأمير موسى بها، وكل ما جرى من حديث بين موسى بن نصير ومنسك بن النغرة من ولد يافث بن نوح، ثم يذهب ليصف ابن رومية العظمى وصفة دقيقا ويقول أنها مدينة عجيبة

([1]):علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، ص26.

([2]):أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب تح: قاسم وهب، دار السويد للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ط01، 2003م، ص12.

عظيمة، ثم يذكر صنم قادس الذي بناه ذي القرنين في مجمع البحرين الأطلسي والمتوسك ويذكر خصائص كل بلدة وما تتمتع به عن غيرها، ثم يتحدث عن سد يأجوج ومأجوج وعظمة بنائه ومنعته، وبناء قناطير سد البر من أرض شروان إلى بلاد اللان وما بينهما من مائة فرسخ، ثم ياحدث عن مباني العرب كقصر غمدان، وكنيسة القليس باليمن، وما خلفه الفرس من مباني عجيبة مثل شاروان تستر، وقصر بهرام جور قرب همذان وقصر اللصوص بقرميس ولا يوجد أغرب من أساطين هذا القصر، ثم يذكر مباني الروم قنطرة سنجه، وبناء مصر كالأهرامات، ومنارة الاسكندرية ومنارة عين الشمس وغير ذلك من عجائب الدنيا.

الباب الثالث: في صفة البحار وعجائب الحيوانات وما يخرج منها من العنبر والقار، وما جزائرها من أنواع النفط والنار، ويبدأ حديثه عن أنواع من البحار فيذكر البحر الأسود، بحر الهند، وبحر الصين، وبحر القلزم، والروم وفارس وكل هذه البحار تنطوي تحت البخر الأسود الذي يخرج منه أنواعا من السمك الكبير العجيب وذلك أيضا الحيات العجيبة التي تخرج من نحت الحجر وهذه الحيات هناك من رآها بعينه وخاض معها معركة خاسرة أما حكاية الشرح الذي في جزائر الصين فهي مما سمع به أو قرأ عنه في الكتب.

الباب الرابع: في صفة الحفائر والقبور وما تضمنته من العظام إلى يوم البعث والنشور د، ففي هذا الباب يذكر أن القبر هو أول منزلة الآخرة ويتكلم عن حفيرة شداد وحفيرة مرتد، وتكلم أيضا عن عجائب القبور والموتى وختم حديثه بحكاية عجيبة هي قصة قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الرحلة في ميزان النقاد وأعين الدارسين :

لا يمكن أن ننكر أن تحفة الغرناطي حظيت باهتمام العديد من المستشرقين منذ نهايات القرن الثامن عشر ولكن هذا لا ينفي أن هناك بعض النقاد والدارسين الذين أصدرو أحكاما بحقه.

لقد زار أبو حامد الغزالي الكثير من البلاد في المشرق والغرب، وكان بإمكانه أن يؤلف كتابا في وصف رحلته وصفا مفيدا ممتعا غير أنه أولى اهتمامه إلى العجائب والغرائب فجاء كتابا أقرب إلى القصص الشعبي منه إلى أدب الرحل[1].

([1]):علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، ص29.

وعليه نذكر بعض النقاد والمؤرخين العرب الذين أصدروا بحق الغرناطي أحكاما سريعة ومقتضبة لا تقوم على أساس الصحة والاستقصاء والتحليل.

رأي المستشرق الفرنسي ("سلنستر دي ساسيAntoine lsaacSilvester de sacy) "، الذي هد الكتاب ذي قيمة وهو في ذلك يتفق مه (فابيان-1846) (Edmond Fagman 1931م) من أن تحفة الغرناطي ليست إلا مجموعة منالعجائب لا قيمة لها[1].

أما ابن العساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله بن عساكر الدمشقي الإمام والعلامة الحافظ الكبير محدث الشام، فقد وصمه بالكذب إذ ذكر وقائع يصعب تصديقها لأنها تدخل في باب الخوارق والأساطير كالعملاق المارد ذكره، الذي رآه في باشغرد والسمكة التي يضيف بها المجمع البحرين[2].

([1]):رحلة أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، ص15.

([2]):المصدر نفسه، ص16.

الفصل الثاني:

استلهام رحلة الغرناطي الأندلسي في رواية ربيع جابر

- المبحث الأول: تمثّلات رحلة الغرناطي في رواية ربيع جابر.
- المبحث الثاني: استلهام رحلة الغرناطي بين الواقع والمتخيل في النص الروائي.
- المبحث الثالث: دوافع استلهام التراث الأندلسي في الرواية.

المبحث الأول: تمثّلات رحلة الغرناطي في رواية ربيع جابر

تلتقي الرواية والرحلة في أمور، وتفترقان في أمور فكلتاهما تعتمدان النثر، وهذا ما نلاحظه في رواية ربيع جابر ورحلة الغرناطي إذ تعرضان حياة الناس وتصوران المجتمع والواقع كما أنهما تشتركان في أهمية الوصف في كل منهما، فإذا كان الوصف جوهر الرحلة والأساس الذي ينهض عليه بناؤه.

إذ نحد أن الدكتور حسين نصار أن الرواية جنس أدبي له قوانينهالتي تميزه عن الرحلة كالحبكة والشخصيات المتطورة والمتنامية بتنامي الأحداث، ويرى أيضا أن الرحلة الواقعية أبعد ما تكون عن الرواية بمفهومها الحديث في حين أن الرحلة الخيالية تقترب كثيرا من فن الرواية[1].

إن توافر التراث الأندلسي على الرحلة التي تشترك والرواية في بعض الخصائص، يشكل حافزا للروائيين، واستكشافا لبعض البلدان المختلفة، وهذا ما نلمسه في رحلة الغرناطي "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب" ورواية ربيع جابر التي استنبطها من النص الرحلي .

إذ أن رواية ربيع جابر نجده يستلهم مادة التاريخ ويعيد إنتاجها من جديد لتنتج في النهاية حكاية متميزة، تمثلت في ضياع الأخ الربيع في غابات الأندلس وتبدأ رحلة البحث عنه انطلاقا من غرناطة لتنتهي في أنطاكيه[2].

وهذا ما جعل ربيع جابر يستنبط عمله من النص الرحلي "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب" إذ يجتمعان في أن كلاهما تقومان بالانتقال من مكان إلى آخر ويصفون ذلك أثناء مشاهداتهم، فأبو حامد الغرناطي زار في رحلته بلدان عدة، وشملت جولاته بلدان المغرب العربي أو مصر وبلاد الشام، كما شملت أيضا بلاد الأندلس وركز على وصف الحياة الاجتماعية والدينية للبلدان التي مر بها فرصد لنا عاداتهم وتقاليدهم.

المبحث الثاني: استلهام رحلة الغرناطي بين الواقع والتخييل في النص الروائي.

1)- شخوص الرواية بين الواقع والمتخيل :

استمد ربيع جابر من رحلة أبي حامد كنص واقعي بعض التفاصيل والجزئيات والشخصيات وأعاد تركيبها وتنسيقها وفق ترتيب تتحكم به رؤيته، حيث بنى عالمه الروائي وفق ما هو ممكن وقوعه أو محتمل وقوعه عن طريق التخييل.

([1]):حسين نصار، أدب الرحلة، الشركة المصرية العامة، مصر، ط01، 1991م، ص132.

([2]): ينظر: ربيع جابر، رواية رحلة الغرناطي، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط02، 2013م .

الشخصيات المتخيلة :

وهي الشخصيات التي تخيلها الروائي وتتميز بصفات تكاد تكون حقيقية وإن حاكت الواقع تبقى مجرد نسيج من خيال مؤلفها د، فهي من خياله ليعبر عن أفكاره، فالشخصية لها دور مهم في العمل الروائي فنحن هنا امام دراسة الشخصيات مؤمنين بأن تلك الشخصيات محض خيال تحاكي الواقع يقول حسن بحراوي: "فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق ومع ذلك فإن رفض وجود أية علاقة بين الشخصية والشخص يصبح أمرا لا معنى له ذلك أن الشخصيات تمثل الأشخاص فعلا ولكن يتم ذلك طبقا لصياغات خاصة بالتخيل"[1].

نجد كثير من الروائيين يوظفون شخصيات تاريخية ليقدم لنا خلفية عن أحداث جرت في الماضي حيث نجد نادر أحمد عبد الخالق يعرف الشخصية التاريخية أنها: "تلك التي يستوحيها الكاتب من كتب التاريخ وأحداثه ويكون موضوعها مقتبسا من سيرة القادة ورجال الدين أو أصحاب الحركات والثورات التاريخية للشعوب مع مختلف أجناسها"[2].

وعليه فربيع جابر أيضا استلهم في عمله الروائي رحلة الغرناطي شخصيات تاريخة مستمدة من التاريخ الأندلسي الإسلامي.

أ)– **شخصية محمد:** هو الشخصية البطلة التي بنى عليها ربيع جابر روايته محمد بن علد الرحمن المازني القيسي الغرناطي الأندلسي القيرواني ومن هنا نقول أن ربيع جابر استلهم في روايته شخصية تراثية أندلسية وهي أبو حامد الغرناطي قام برحلة وذعب ليسرد لنا أحداث نصه الرحلي "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب" حيث زار عدة بلدان ورصد بعض البيئات المكانية وحتى الواقع البشري تمثل كل هذا مشاهد دينية وأخرى تاريخية"[3]،إذ قام بهذه الرحلة للاستكشاف، وخلق عنصر التشويق لدى القارئ لهذه الرحلة التي تحفل بالكثير من المشاهد والمغامرات التي قام بعا الرحال الأندلسي محمد الغرناطي.

([1]):بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط01 1990م، ص123.

([2]):نادل أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين علي باكثير ونجيب دراسة موضوعية وقييمة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط01، 2010م، ص51.

([3]):ينظر: أبو حامد محمد الغرناطي، تحفة الأبدلباب ونخبة الإعجاب.

ومن هنا نقول أن شخصية محمد واقعية لكن في نفس الوقت متخيلة من طرف ربيع جابر، محمد البالغ من العمر الحادية عشر يفقد أخاه الأكبر الربيع في الغابة حين كان يرافقه في رعي الغنمبعد سبع سنوات يسمع محمد أخبارا عن رجل يشبهه يسمى البلنسي يتاجر بالقرمز والأعشاب الطبية بين بلنسية وقرطبة[1].

ومن هنا تبدأ رحلة محمد للبحث عن أخبه من مدينة إلى أخرى، رحلو لا تنتهي سريعا بل طويلة كحياته وعليه فشخصية محمد الغرناطي كانت عبارة عن دروب من المشقة والضياع و دالحل والترحال .

ب- شخصية ابن البيطار: نجد ربيع جابر استلهم شخصية تراثية أخرى من التاريخةالأندلسي وهي ابن البيطار وهو "أبة حامد ضياء الدين بن أحمد السالقي، عالم النباتات الشهير والملقب بمؤسس علم الصيدلة، توفي في دمشق عام (1248م)، لديه العديد من الكتب منها كتاب الجامعةفيالأدوية المفردة[2].

استلهم ربيع جابر هذه الشخصية وأعاد بناءها في عمله الروائي رحلة الغرناطي وتظهر شخصيته هنا على أنه معلم محمد وصديق جده المرحوم سليمان قتلت عائلته في غزوة من غزوات البربر، جاء إلى غرناطة وصار يعطي دروسا في الخط ويشغل في دكانه ناسخين، بدأ يشتغل عنده محمد في نسخ المخطوطات[3]، وعن طريقه تعرف بأبي يوسف العشاب القرطبي، عاش ابن البيطار في قادش قبل مالقة، كان أبوه صياد، أخذه مرة إلى طنجة وكان ابن البيطار يفكر أحيانا في أولاده.

ج- شخصية أبو يوسف العباس القرطبي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن مفرج المرادي العشاب أبو العباس شهاب الين الأموي الإشبيلي القرطبي[4]، وهو شخصية تراثية واقعية استلهمها ربيع جابرفي متنه الروائي وتظهر هذه الشخصية في مخيال ربيع جابر حيث تظهر في دكان ابن البيطار وهي مندهشة من محمد، يظنه أنه يعرفه حيث يقول له كيف سبقتني إلى هنا؟ ويحكي

([1]):ربيع جابر، رواية رحلة الغرناطي، ص37-38.

([2]):عاطف محمد، ابن البيطار مؤسس علم الصيدلة، دار اللطائف، مصر، ص13.

([3]):ربيع جابر رواية رحلة الغرناطي، ص31.

([4]):محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، دار الجوزي، (د. ط)، ص40.

لمحمد عن الرجل البلنسي الذي يشبهه، أتى القرطبي عند البيطار للبحث عن مخطوط للزهراوي الطبيب، فيه وصف لأعشاب إسبانية شافية من ثلاثين مرضا، في قرطبة دكانه فيه أعشاب وأدوية هو الأكبر يسمونه صيدلية قرطبة"[1]، وبعد خمسة أيام يغادر غرناطة حاملا ثلاث مخطوطات بينهما مجمع الأعشاب الشافية لأبي القاسم الزهراويكما اتفق مع محمد أن يأتي لزيارته في قرطبة حين ينتهي فصل الصيف ويبدأ تساقط الأوراق عن الشجر ويقول له اتبع نهر شنيل حتى مصبه في نهر الوادي الكبير تدخل المدينة هذه قرطبة[2]، يصل محمد إلى قرطبة عن أبو يوسف لكن دون جدوى فالبلنسي لم يأت.

د- شخصية البلنسي: شخصية مستمدة من التاريخ الأندلسي، هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله يعرف بالبلنسي[3]، هذه الشخصية لم تظهر وإنما جاءت على الألسنة فأول من تكلم عنها أبو يوسف قال لمحمد "واحد يشبهك، يجلب لي بضاعة الشعر نفسه واللحية، وشكل الرأس والجبهة، لكن ليس هذه النظرة، واحد يشبهك في مدينتي نسميهالبلنسي بضاعته عبارة عن أعشاب طبية وأعضاء حيوانات وطيور وجذور وبعض أنواع الثمار البرية"[4].

البلنسي واحد من صيادي حيوانات، ويزور أبو يوسف مرتين في السنة مرة في موسم ذوبان الثلوج ومرة ثانية في بدايات الخريف، البلنسي عنده بيت في بلنسية بيت وإمرأة وأولاد[5].

ربط محمد شخصية البلنسي بأخيه المفقود الربيع وبدأ البحث عن هذا البلنسي لكن دون جدوى .

يقول رجل آخر أنه يوجد رجلا إفرنجيا في بيت المقدس يعرف أسرارك، ويبيع زيتون كزيتونكمخزنه في جانب المدينة نتجنب الدخول إليه بسبب الفرنجة، وهو رجل من بلنسية[6].

فشخصية البلنسي وظفها ربيع جابر تشبه شخصية الربيع الضائع وهما شخصيتان مختفيتان تطور من خلالها السرد الروائي.

([1]):ربيع جابر، رواية رحلة الغرناطي، ص39.

([2]):المصدر نفسه، ص40-41.

([3]):عبد الواحد ذنون طه، تراث وشخصيات من الأندلس، ظار المدار الإسلامي، ط01، 2009م، ص158.

([4]):ربيع جابر، رحلة الغرناطي، ص37.

([5]):المصدر نفسه، ص97.

([6]):المصدر نفسع، ص186-187.

هـ- **شخصية الربيع**: هو شخصية من خلالها طور الروائي أحداث روايته الربيع صاحب الثالثة عشر من العمر، يرعى الغنم مع أخيه محمد في الغابة فإذا بالخروف الملقب بالأسود المبقع أو الأسود الملعون يختفي وسط الغابة، فلهذا قرر الربيع دخول الغابة المظلمة بحثا عنه، انتظره محمد دهرا، يناديه لكن لا أحد يرد عليه لم يرجع أخوه[1].

ضاع الربيع الابن البكر لعبد الرحمن أبي الربيع بن سلمان المازني القيسي الغرناطي فقط وجدوا قطعة من مئزره، قماشة حمراء مزقها جب عليق بين سنديات الغابة[2].

ومن هنا تبدأعملية البحث عن هذه الشخصية .

و- شخصية الأب: هو شخصية بدأبها ربيع جابر، هو عبد الرحمان المصاب بالفالج منذ نصف سنة، قبل آذان الفجر يتخيل أو يحلم أنه قوس ساقه اليمنى د، أبوه سليمان جلب له نجارا نشر الخشب المشربية ليرتاح هو عليه، لديه ابنين محمد ابن الحادية عشر والربيع ابن الثالثة عشر وهما من الرعاة.

يرد المشربية إلى الداخل من جديد ويسند ظهره إلى الحائط ويراقب عبر الثقوب والزحارف حركة الزفاف ويشاهد الرجال وهم في طريقهم لأداء الصلاة -وهو يسمع زوجته تتحرك في المطبخ تحته ثم يذكره ربيع جابر حين فقدانه لابنه يقول الأب عبد الرحمن في فرشته والمصحف الكريم مفتوح على سورة البقرة ويقرأ ولا يحس بثقل المجلد على فخذيه[3].

م- شخصية سليمان: وهو جد محمد وربيع المختفي، توفي بعد ثلاث سنوات في منتصف الخريف، كان خرج كعادته بعد تناوله الغذاء ليمشي، قضى السنوات الثلاث يكرر النزهة ذاتها يقطع سهول الموز ويدخل إلى الغابة ليحمل منها بعض الأعشاب أو القطر حين يدخل غرناطة يفكر في الغابة فيالربيع حفيده الضائع.

سليمان المازني الستيني الهرم الذي شارك في معارك بجاوولاميفةوقلمرية قبل سنوات بعيدة، حل المساء ولم يعد الجد سليمان في الصباح عثروا عليه ميتا في الغابة.

ن- ميغيل آنخيل: شخصية إسبانية قوية وظفها ربيع جابر .

([1]):ربيع جابر، رواية رحلة الغرناطي، ص21.

([2]):المصدر نفسه، ص24.

([3]):ربيع جابر، رواية رحلة الغرناطي، ص24.

يقوم ميغيل آنخيل باستجواب محمد عن سبب تواجده في السفينة فيروي له ما حدث ويكرر له حكايته كل فترة، فيساعد محمد للمغادرة والوصول إلى المدينة، وقدم له عبرة لن ينساها محمد حيث قال له: "خطيئتك أنك لا تعرف متى أخطأت سمعت كل حكايتك مرة تلو المرة، وأعرف الآن أنك لا تعرف أنك لم تخطئ حين غفوت عن مراقبة الخراف ولم تخطئ عندما سمحت لأخيك بدخول الغابة تعرف متى أخطأت؟ أخطأت حين لم تشعل نا ا تدله على الطريق"[1].

ي– الأم: وظف ربيع جابر هذه الشخصية في عمله فالأم هي منبع الحنان والعاطفة، تسهر على حماية أبنائها وتخاف عليهم، يقول ربيع جابر: "سمع محمد أمه تناديه من أعلى المشربية في نافذة أبيه: انتبه من الشمس"[2]، وهذا يدل على خوفها على ابنها ويوظفها أيضا حين ارتابها القلق حين لم يعد الجد سليمان، فهذه الشخصية عانت الحزن والألم حين فقدانها لابنها الربيع.

([1]):ربيع جابر رواية رحلة الغرناطي، ص137-138.

([2]):المصدر نفسه، ص11 .

الأمكنة المتخيلة: وهي من صنع الروائي ومن نسج خياله وتشمل الأماكن المركزية والأماكن الثانوية، "وفيها أبعاد المتخيل الروائي وهو الصورة القريبة من الواقع حيث تتكون الشخصية الروائية من خلال أفعالها أو ما يقع لها من أحداث، وفيه تتحقق وتتبلور فكرة العمل الروائي"[1].

إن وظيفة المكان المتخيل تكمن في "تشكيل عالم من المحسوسات قد يتطابق مع عالم الواقع وقد يخالفه فالمتلقي أثناء قراءته للرواية يرحل إلى عالم مختلف من عالم يعيشه، فعالم الرواية عالم خيالي من صنع كلمات الروائي"[2].

نجد ربيع جابر في عمله الروائي اصطنع بعض الأماكن (مفتوحة، مغلقة)، ووظفها في روايته رحلة الغرناطي، والملاحظ هنا هو أن ربيع أبقى على الكثير من الأماكن الواقعية وأضاف عليها قلة من الأماكن المتخيلة، وهذا ما يحيلنا أن الرواية استلهمت الفضاء المكاني من رحلة أيدبو حامد الغرناطي.

الأماكن المغلقة: المكان المغلق هو المكان المحصور من خلال خلجات النفس وتجلياتها، وما يحيط بها من أحداث ووقائع[3]، والمكان المغلق هو الذي حددت مساحته ومكوناته، ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح.

1-الجامع: وهو مكان الطمأنينة والاستقرار والأمن، والتعبد والراحة النفسية، حيث تؤدى فيها الصلوات، "وتساهم هذه الأماكن في بناء الرواية وتشكل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء المكان العام للخطاب، يفتح على اناس كمكان للعبادة، ويتوجهون فيه لأداء الفريضة واتزود من أجل مواجهة ظروف الحياة الصعبة، ينتقلون إليه في حركة متكررة، خمس مرات في اليوم يدفعه إلزام نابع عن إيمانهم وارتباطهم بربهم تقودهم رغبة روحية"[4].

([1]):محمد معتصم، المتخيل المختلف (دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة)، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، ط01، 2004م، ص175.

([2]):أحمد عوين، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، 2009م، ص63-64.

([3]):شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط01، 1994م، ص16.

([4]):الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكلاني، عالم الكتب الحديثة الأردن،16،2010 ،ص16

يوظّف ربيع جابر الجامع في روايته أكثر من مرّة، حيث أعطى للجامع مكانته الحقيقية وأثّر في الشخصيات تأثيرًا يقول آذان الفجر يرتفع من جوامع غرناطة[1].

ويقول أيضا ويراقب عبر الثقوب والزحارف حركة الزحارف المفضي إلى الجامع[2]، وأيضا يخطر له أحيانا أن يصلّي العشاء في الجامع[3].

وعليه ربيع جابر وظّف الجامع على أنّه مركز للعبادة والتّقوى ووظّف شخصيات مسلمة كانت تذهب إلى هذا المكان لعبادة الله، يقول يغادر محمد المكان قاصدًا المسجد الجامع[4]، ويقول أيضا الجامع الكبير، المسجد الجامع[5].

([1]): ربيع جابر، رحلة الغرناطي، ص07.
([2]): ربيع جابر، رحلة الغرناطي، ص09.
([3]): المصدر نفسه، ص26.
([4]): المصدر نفسه، ص112.
([5]): المصدر نفسه، ص84

2- الغرفة: هي الحيّز في المكان أو المبني وأحد وحدات المنزل، أمّا المكان في الرواية رحلة الغرناطي مكان تواجد الأب عبد الرحمن المصاب بالفالج منذ نصف سنة[1]، هذه الغرفة لا يخرج منها الأب عبد الرحمن لأنّه فهذه الغرفة تمثل مكان نومه وأحزانه وأسراره.

كان أبو عبد الرحمن سليمان المازني دائما يصعد إلى غرفة ابنه المصاب بالفالج يقول يصعد السلالم الخشب إلى غرفة ابنه المفلوج كي يجلس ساكتا ولا يعرف ماذا يقول[2].

وعليه فالغرفة مثّلت المكان الذي حجز الأب عبد الرحمن أن يتحرك منه لكي يذهب للبحث عن ابنه الضائع.

الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح هو حيّز مكاني خارجي لا تحدّده حدود ضيّقة، يشكّل فضاء رحب وغالبا ما تكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق[3].

يرتبط المكان المفتوح بالمكان المغلق ارتباطا وثيقا، ولعلّ حلقة الوصل بينهما هو الإنسان الذي يطلق ويتحرّك من المكان المغلق، ومن الأماكن المفتوحة التي وظّفها ربيع جابر وكان لها حور أكثر نجد:

1- الغابة: هي حيّز مكاني واسع يضمّالأشجار، وهي مكان للرّاحة والفسحة، الغابة بالنسبة لربيع جابر مكان مخيف وموحش يقول: "الغابة تسكنها دببة وذئاب وضباع، تسكنها أيضا خفافيش تهاجم الماشية"[4].

([1]): ربيع جابر، رحلة الغرناطي، ص08.

([2]): المصدر نفسه، ص26.

([3]): حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرّواية النسائية الفلسطينية، أوغاريت الثقافي للفكر، فلسطين، 2007م، ط01، ص134.

([4]): ربيع جابر، رحلة الغرناطي، ص13.

الغابة كانت مكان رعي خراف محمد والربيع، ضاع الخروف في هذه الغابة الملقب بالأسود المبقع أو الأسود الملعون، هذا ما دفع الربيع إلى دخول الغابة بحثا عنه، إلاّ أنّ محمد منعه لكن لم يسمع قال له لا تدخل الغابة لكن أخاه دخل، قال خرج.

قال خرج هواء من الغابة محملا بخفيف الأوراق ورائحة التراب الرطب، انتظر محمد دهرا ينادي أخاه ولا أحد يرد عليه، لم يرجع أخوه[1].

وعليه فالغابة هي المكان الذي بدأت من الأزمة وهو اختفاء الربيع في هذه الغابة الموحشة، ومن هنا تمثل الغابة الإنسان العدو.

2- نهر شنيل: وهو نهر يقع جنوب شرق إسبانيا في منطقة الأندلس وهو أحد فروع نهر الوادي الكبير، يمر من مدينة غرناطة، وهو أوّل مكان مفتوح بدأ به الحديث ربيع جابر يقول على ضفة نهر شنيل...[2].

هذا النهر على ضفته يوجد بيت مطروش بالكلس الأبيض، توجد فيه عائلة محمد، وهذا المكان انطلقت منه شخصيات الرّواية، حيث مرة وحده النهر تابع جريانه المعتاد[3]، تدفق النهر غزيرًا[4]، ويقول أيضا الفرس صهلت حين بلغت النهر[5].

كانت أهمية كبيرة لهذا المكان فقد ساهم في سرد وتطوّر أحداث الرّواية.

3- غرناطة: هي المكان الرئيسي، وهي المكان الذي نشأت فيه الشخصيات وتطوّرت، غرناطة هي مكان الشخصية البطلة محمد الغرناطي، غرناطة هي المكان التي بدأت منه عملية البحث عن الربيع

([1]): المصدر نفيه، ص20-21.
([2]): ربيع جابر، رحلة الغرناطي، ص07.
([3]): المصدر نفسه، ص70.
([4]): المصدر نفسه، ص109.
([5]): المصدر نفسه، 120.

الضائع، حيث خرج من غرناطة في رحلة طويلة عبر المدن باحثا عن أخيه الربيع فمثلا عندما كان في قرطبة سأله رجل قال له من أين أتيت؟ قال له من غرناطة[1].

4- قرطبة: مكان خارجي وظّفها ربيع جابر في روايته، قرطبة حاضرة العلم والعلماء في الأندلس، وهي مدينة قديمة البناء كان اسمها (إيبيري بحث) وترجم بالغربية إلى قرطبة.

نجد أوّل من تكلّم عن قرطبة الشيخ أبو يوسف العشاب القرطبي في قرطبة دكان أعشابه وأدويته هو الأكبر، يسمونه "صيدلية قرطبة"[2].

"...اتّفق مع محمد أن يأتي لزيارنه في قرطبة حين ينتهي فصل الصيف"[3].

هو المكان الذي أخبروه أنّه يوجد فيه شخص يشبه أخاه الضائع.

"الشيخ ابن البيطار يريدني أن أسافر إلى قرطبة"[4].

حيث سافر محمد إلى قرطبة رغم صعوبة الطريق وقطع الوادي الكبير أملا في العثور على أخيه.

([1]): ربيع جابر، رحلة الغرناطي، ص83.
([2]): ربيع جابرن رواية رحلة الغرناطي، ص39.
([3]): المصدر نفسه، ص40.
([4]): المصدر نفسه، ص57.

الزمن: لقد بنى ربيع جابر عمله الروائي على أزمنة وهي كالتالي :

اليوم الأخير من آب أغسطس 1090: هذا زمن المروي في هذه الرواية، فالروائي منذ المشهد الأول يذكرنا بالزمان، وهذا الزمن يمثل لنا تمهيدا لما سيأتي من أحداث، ففي هذه السنة يفقد محمد أخاه الربيع، فيبدأ رحلته بحثا عنه منتقلا من مدينة إلى أخرى إلى أن ينتهي به المطاف في أنطاكية الواقعة تحت حكم الروم، دون جدوى.

محمد هذه الرحلة كأنها حياته أو كأن حن حياته رحلة، والرحلة هي منام أو زمن يستعاد ويختلط فيه العالم الحقيقي بعالم الخيال "تذكر محمد أنه رأى كل هذا قبل سنين في المنام وأنه رأى أيضا وجه الربيع بين وجوه العبيد آنذاك... أحس أنه ما زال يرى ذلك المنام وأن كل ما يحدث له منذ غادر بيت أهله في غرناطة... لا يحدث في العالم الحقيقي بل في عالم الخيال"[1].

ليس هذا المنام لحظة عابرة، فمحمد أحس أن هذا المنام بدأ قبل مغادرته غرناطة بوقت طويل أي قبل رحلته، فالرواية تحيل أن الرحلة ليست هي المنام أو إن المنام ليس مجرد رحلة في زمن محمد بل إن حياته منام، ذلك أن المنام بدأ "حين كان لا يزال ولدا يرعى الخراف مع أخيه الربيع في البرية"[2].

على خلفية هذا الزمن المشترك في الحياة بين محمد وأخيه، يجري التداخل بين الشخصيتين ولهذا يعوم محمد إلى غرناطة دون أن يعثر على أخيه وتقول له أمه ابني، ابني الربيع يرجع بعد كل هذه السنين، فإن محمدا لا ينفي ظن أمه بل يقول لها رجعت لكنه يعود فيوضح لنا: لم تعرف من أنا ظننتني أخي[3].

ثم الرواية تخبرنا أن محمدا "بعد آلاف الفراسخ" لم يجد أخاه لكنه كان يرى وجهه قبالة عينيه على بعد خطوة واحدة[4]،وحين حاول محمد أن يلمس ذلك الوجه كأنما ليتيقن منه وجدان الربيع مازال في الثالثة عشر من عمره[5].

([1]):ربيع جابر، رواية رحلة الغرناطي، ص167.

([2]):المصدر نفسه، ص168.

([3]):ربيع جابر، رحلة الغرناطي، ص179.

([4]):المصدر نفسه، ص219

([5]):المصدر نفسه، ص220.

لم يكبر الربيع إذن محمد هو الذي كبر، كأن الربيع الذي ذهب في بداية الرواية لم يعد، يعود في جه أخيه محمد: الوجه الذي هو صورة الشخص ومرآة حياته، يسأل محمد أخاه الذي رأي وجهه بعد خطوة واحدة منه: كيف مت؟ فيجيبه الربيع: لا تفكر في هذا[1].

إنها نهاية الرحلة التي هي الآن نفسه نهاية الرواية، وحين يسأل الربيع أخاه محمدا :

ماذا فهلت طوال هذه السنين؟ يجيبه محمد: كنت أبحث عنك فيقول له الربيع أخاه اذهب إلى أولادك.

فكان الربيع بذلك يدعوه بعد نهاية رحلته إلى بداية أو إلى استمرارية تتمثل في أولاد يرون وحه محمد في وجوههم كما رأى محمد وجه

([1])ربيع جابر، رحلة الغرناطي، ص220.

الحدث :

تعتبر الأحداث صلب المتن الروائي فهي تمثل العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية، كالزمان، والمكان، الشخصيات واللغة، والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي الذي يجري في حياتنا اليومية، بالرغم من أنه يستمد أفكاره من الواقع[1].

هو الذي يدور حوله أي عمل روائي، والحياة تستمد من الحياة المحيطة به لتكون مشاكلة للواقع، لذلك لابد من اختيار هذه الأحداث وسردها وعليه نجد هذا النص الروائي يحفل بالكثير من الحوادث التي جاء بها ربيع جابر من الواقع ووظفها عبر مخيلته ونجد أول حدث برز في بداية هذا العمل هو ضياع الأخ "ربيع" حيث كانت قصة ضياع مزدوجة يضيع الربيع بحثا عن خروف ضال ويضيع محمد بحثا عن الربيع من مكان إلى مكان انطلاقا من غرناطة وصولا إلى أنطاكيه يقول: "ضاع الربيع..."[2].

إذ ترمز هذه المفارقة إلى ضياع الأندلس في الواقع حيث دل ضياع الأخ على مفارقة صارخة "أخبرته أخي ضاع في غابات غرناطة كان في الثالثة عشر... دخل إلى غابة يبحث عن خروف ضاع بسببي، دخل يبحث عن خروف فضاع"[3].

واضح هنا أن سرد الحكاية كان لتحقيق وظيفة تبريرية إذ أراد الراوي أن يضمن إقناع المروي له بتفاصيل حكايته بعد أن أنس من رقة وقبولا "كان يعلم أنه جاوز الثالثة والثلاثين، كان يعلم أن أخاه فقد قبل اثنين وعشرين سنة، كان يعلم أنه يتيه في المعمورة منذ خمس عشرة سنة"[4].

وفي موضع آخر يقول: "أخوك الربيع في قلب القلعة الخضراء، قال صوت في أعماقه"[5].

ثم ينتقل ربيع جابر إلى حدث آخر مستمد من الواقع وهو "قبل ست سنوات في 1085 استولى ملك قشتالة على مملكة طليطلة الإسلامية، كان يدعى ألفونسو السادس، وبدأ يستعد للسيطرة على الأندلس كلها"[6].

([1]):آمنة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار، ط01، سوريا، 1997م، ص27.

([2]):ربيع جابر، روايته، ص24 .

([3]):ربيع جابر، رواية، ص131.

([4]):المصدر نفسه، ص183.

([5]):المصدر نفسه، ص214.

([6]):المصدر نفسه، ص22 .

ربما يمثل هذا المشهد بدأ في غرناطة عاصمة الأندلس أثناء حكم العرب المسلمين لها والتي راحت تتعرض إلى تهديدات وغزوات حكان إسبانيا المسيحيين في الشمال وبشكل خاص من قشتالة.

"...المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية، طلب نجدة المرابطين، أصحاب الدولة الأقوى في إفريقيا"[1].

وفي هذا المقطع يبين أن ملوك الطوائف بدأو بالاختلاف فيما بينهم ويدب الضعف في ممالكهم مما يدفعهم إلى طلب النجدة والعون من المرابطين الذين كانوا يشكلون مصدر القوة في المغرب لمواجهة الزحف المسيحي، وفعلا ينجح المرابطون في إلحاق الهزيمة بالإسبان في الزلاقة .

"تلك الليلة، نائما على ظهر السفينة بين الجبال، رأى أنه يسبح نحو جزيرة تبرق البيوت كالزجاج على تلالها كانت المياه المالحة... في مرسى الجزيرة رأى منارة مربعة كأنها منارة الاسكندرية... ومن صورة الجزيرة خرج أخوه، الربيع"[2]. هنا في هذا المقطع يتوهم محمد أنه رأى أخاه الضائع الذي يبحث عنه.

([1]):ربيع جابر، رواية رحلة الغرناطي، ص22.

([2]):المصدر نفسه، ص206.

المبحث الثالث: دوافع استلهام التراث الأندلسي في الرواية

يعد التراث بمصادره المتنوعة موردا خصبا ومعينا دائم التدفق بإمكانات الإيحاء ووسائل التأثير لما يحويه من فكر إنساني وقيم فنية خالدة ومبادئ إنسانية حية "لأن عناصر هذا التراث ومعطياته لها من القدرة على الإيحاء بمشاعر وأحاسيس لا تنفد وعلى التأثير في نفوس الجماهير وعواطفهم ما ليس لأي معطيات أخذت يستغلها الشاعر، حيث تعيش هذه المعطيات التراثية في أعماق الناس تحف بها مالة من القداسة والإكبار، لأنها تمثل الجذور الأساسية لتكوينهم الفكري والوجداني والنفسي"[1].

وعليه فإن توافر التراث على الرحلة الأندلسية والرواية في بعض الخصائص تشكل حافزا للروائيين وهذا ما دفعهم إلى السعي إلى تأصيل الرواية العربية وتوظيف هذا النوع النثري ومحاورته والبناء عليه.

ويبرز دافع الروائي من استلهام التراث الأندلسي من أجل إعادة الأشكال التراثية وإحيائهاوإنتاج التراث من جديد، عبر إسقاطه على الحاضر، وقراءته في ضوء الراهن، وقراءة الراهن في ضوئه[2].

الكشف عن أصالة الكان وألفته، كما بنت الرواية العربية المعاصرة عن الصراع بين القديم والجديد، ووضحت أن الحضارة المعاصرة التي حولت كل شيء إلى سلعة دمرت المكان القديم
أن توظيف هذا التراث الأندلسي في الرواية العربية كان له تأثير مس مكوناتها على مستوى الحدث والحبكة والشخصية كما مس الشكل الفني للرواية وهذا ما جعلها تختلف عن الشكل الفني للرواية التقليدية ومختلفا عليه في جنس الرواية[3].

ومن هذا التوظيف أعاد الروائي إحياء هذا التراث الأندلسي واستعادة مادة التاريخ وإعادة إنتاجه من جديد وأعطى اهتماما للمكان التراثي القديم، فالروائي حين رجوعه إلى التاريخ الأصيل يحاول إيجاد فردوسه المفقود.

([1]):ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، مح01، دار الثقافة، بيروت، 1970م، ص47.

([2]):محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص238.

([3]):محمد رياض وتار، المرجع نفسه، ص238.

إن الروائي من خلال استلهام التراث الأندلسي أراد إبراز الواقع المعيشفأكدوا استمرار الماضي في الحاضر وأسقطوا ما حدث أو ما سيحدث واتخذوا بعض الشخصيات التراثية رموزا لشخصية الإنسان العربي في الواقع الذي رصدوه في رواياتهم، وكذلك التعريف بهذه الشخصيات التراثية[1].

([1]):محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية،.ص240.

خاتمة

خاتمة

خَلُصَ هذا البحث إلى جملة من النتائج نذكر أهمّها:

- التّراث بشقّيه المادّي واللاّمادّي، هو المادّة الجوهرية التي ورثناها عن الأجيال السالفة.

- تُعَدَّ رواية رحلة الغرناطي من الرّوايات المهمّة التي كتبها الرّوائي ربيع جابر، حيث جسّد فيها الموروث الأندلسي.

- من تقنيات الإبداع السردي التي ميّزت الرّواية قدرة الناص على توظيف التاريخ وجعله تقنية سردية.

- استحضار ربيع جابر لشخصيات تراثية مستمدّة من التّاريخ الإسلامي، كان بهدف التعريف بها

- حاول ربيع جابر من خلال روايته رحلة الغرناطي رصد الواقع السّياسي والحضاري المتأزّم للمسلمين في الأندلس.

- لقد كان ربيع جابر مبدعا في استلهامه للمادّة التاريخية، وجعلها في قالب فنّي إذ أدخل على تلك المادّة التاريخية لمسة تخييلية عبّر من خلالها على قدرته كروائي وحرّيته كمبدع بما يفيد المتعة والتشويق واستدعاء التراث

ملاحق

1. التعريف بالكاتب
2. تلخيص الرّواية
3. صورة الغلاف

1/التعريف بالكاتب :

ربيع جابر أديب وكاتب وصحفي لبناني، ولد في بيروت عام 1972م، وله شهادة في الفيزياء من الجامعة الأمريكية في بيروت، كما أنه محرر الملحق الفكري والأدبي الأسبوعي "آفاق" في جريدة الحياة الصادرة في لندن[1].

ربيع جابر الحائز على جائزة البوكر العربية لعام 2012م، عن روايته "دروز بلغراد حكاية حنا يعقوب"، كما أنه كاتب غزير الإنتاج أصدر أكثر من اثني عشرة رواية وهو لم يبلغ من العمر الأربعين، والملاحظ في روايات ربيع جابر هو توجه هذا الروائي إلى البحث في التكوين الداخلي للتاريخ وذلك لي خلق حكايات مذهلة مستندا إلى مراجع تاريخية موثوقة، وابتكاره لشخصيات تراجيدية تقوم بتحويل هذا التاريخ المظلم إلى رسالة إنسانية هدفها التنديد بالظلم والعنف الطائفي والقسوة اللامتناهية للبشر عندما يبدلون إنسانيتهم بولاءات طائفية أو قومية أو عرقية ضيقة[2].

مؤلفاته :

- سير القيمة (1992)، شاي أسود (1995) البيت الأخير (1996) الفراشة الزرقاء (1996).
- وألف رزق الله في المرآة (1997)، كنت أميرا (1997).
- نظرة أخيرة على كين ساي(1998)_يوسف الإنجليزي (1999).
- رحلة الغرناطي (2002)_ بيروت مدينة العالم ج(2003).
- بيروت مدينة العالم ج2 (2005)_ بريتوس مدينة تحت الأرض (2005)_بيروت مدينة العالم ج3 (2007).
- الإعترافات (2008) _أمريكا (2009) دروز بلغراد حكاية حنا يعقوب (2011).

(1):ويكيبيديا، ربيع جابر، متاح على الخط د، ربيع جابر أديبhttps//arwapedia.org/wLKiتمت الزيارة يوم: 23/03/2017، 17:30.

(2):ينظر: ميسون هادي، هذه الدنيا كتاب (قراءات)، دار الثقافة والأعلام، د. ط، الشارقة، الإمارات، 2013، ص08 .

2-تلخيص الرواية:

رحلة الغرناطي رواية ينهض متفهاالحكائي على رحلة طويلة تبدأ من مدينة غرناطة يقوم بها محمد بحثا عن أخيه الربيع الذي كان قد توغل في الغابة فب آخر يوم من شهر آب من العام 1091، بحثا عن خروف خرج في غفلة عنهما، ومضى بعيد عن مسار قطيع كبير من الغنم، كان يرعيانه، لكن الربيع ضاع واختفى في الغابة، ولم يخرج منها ، ولم يعرف له أثر ضاع الابن البكر لعبد الرحمن أبي الربيع بن سليمان المازني القيسي الغرناطي بحثوا عنه عشرة أيام متواصلة ولم يقعوا له على أثر لا هو ولا الخروف الملعون، ثلاث سنوات بعد حدث اختفاء الربيع والجد سليمان المازني الستيني الهرم، يخرج إلى الغابة يوميا بحثا حفيده لعله يعثر عليه، وفي أحد الأيام لم يرجع الجد مساءا إلى البيت كعادته، وبعد البحث عنه في الغابة وجدوه صراحة جالسا على الأرض، وظهره يستند على شجرة، عيناه مفتوحتان يده اليمنى تقبض حفنة تراب وورق سنديان يابس، والنمل يغطي وجهه، في نفس العام الذي اختفى فيه الربيع ذي الاثنين عشر عاما، وقبل شهر من هذا الحدث كان المرابطون، قد دخلوا غرناطة بعد أن اعتقلوا والي إشبيليه المعتمد بن عباد مع حريمه وأهله وأرسلهم جميعا إلى مراكش، بعد عدة أعوام يقرر محمد أن ينطلق في رحلة من غرناطة إلى بلنسية بحثا عن شقيقه الضائع وذلك بعد أن فضل إلى مسامعه وعبر أحد العشابين القادمين من مدينة قرطبة أو المعروف بأبي يوسف العشاب والذي التقى به محمد وأكد له بما لا يقبل الشك أن في بلنسية رجل يشبهه تماما يتاجر بالقرمز وله نفس المواصفات، يقع محمد أسيرا لدى القوات الإسبانية، أثناء رحلته الطويلة، إلا أن ينجو من الأسر بعد أن اختلط الأمر على أحد الفرسان الإسبان لما ظن بأنه قد رآه سابقا في بلنسيه، وبعد رحلة شاقة يصل إلى تونس.

فكانت رحلته طويلة من مكان إلى اخر كلها مشقة ومغامرات لم تعرف الإستسلام أملا ضعيفا بالعثور على شقيقه الذي مان يسمع في كل مرة، ومن مصادر مختلفة بأنه مر من هنا لكن محاولاته في البحث كانت دون جدوى.

3/صورة الغلاف:

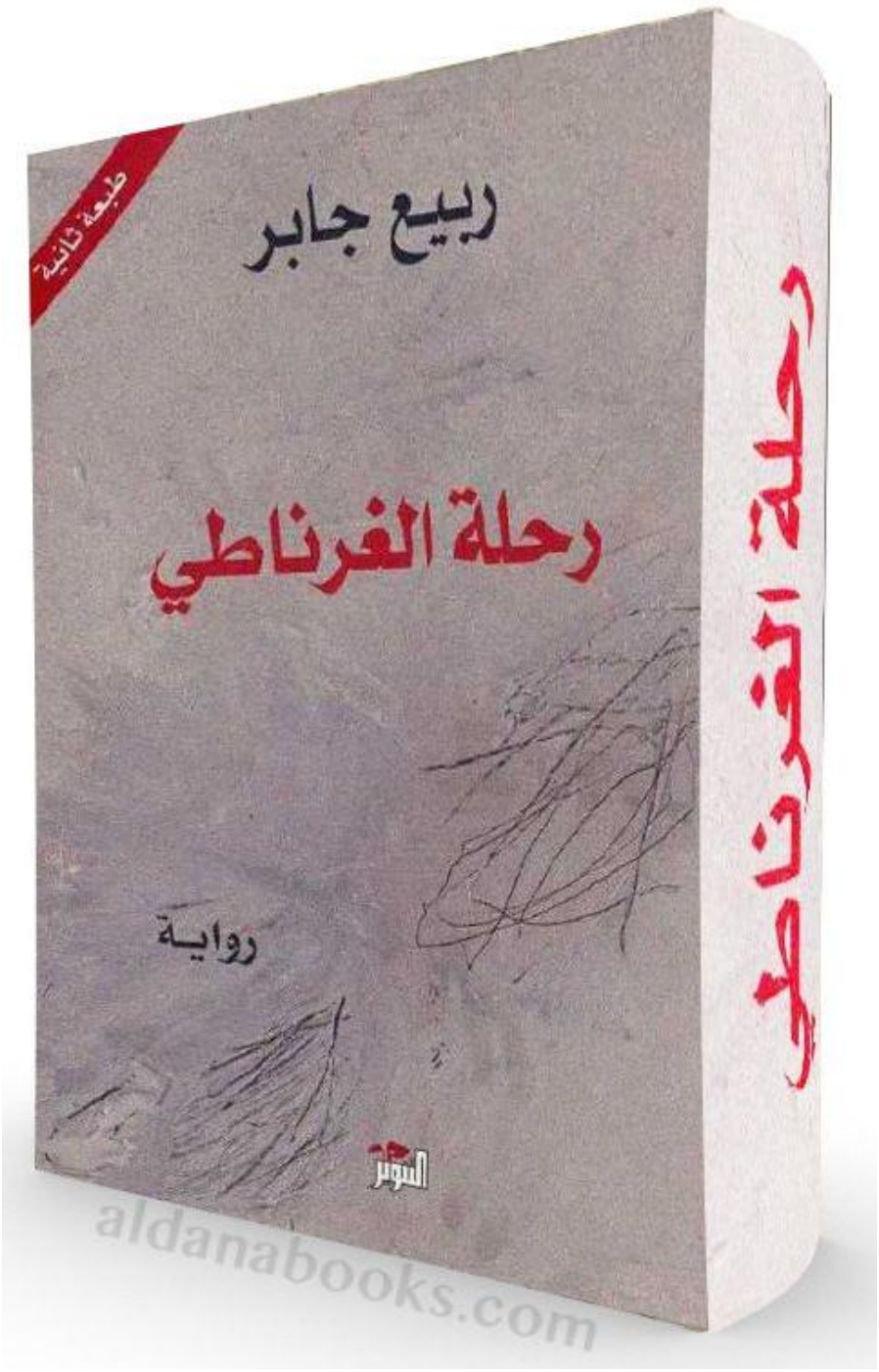

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

– المجلات والصحف

– المصادر :

1) أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة –تح– احسان عباس– مج1– دار الثقافة بيروت 1970م

1) حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، أوغاريت الثقافي للنشر، فلسطين، 2007م، ط01.

10) حسين نصار، أدب الرحلة، الشركة المصرية العامة، مصر، ط01، 1991م.

11) حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، أوغاريت الثقافي للنشر، فلسطين، 2007م، ط01.

12) ربيع جابر، دروز بلغراد حكاية حنا يعقوب، دار الآداب، ط01، بيروت، لبنان، 2011م.

13) سعيد سلام، التناص التراثي في رواية الجزائرية، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، د. ط، 2010م.

14) سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، رواية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 2006م.

15) شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط01، 1994م.

16) صبحي موسى، الموريسكي الأخير، الدار المطرية اللبنانية، القاهرة، ط02، 2015م.

17) عبد الجابر الرفاعي، جدل التراث والعصر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط01، 1423هـ/2001م.

18) عبد المحسن طه بدر، تطور العربية المعاصرة في مصر، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

19) عبد الواحد نون طه، تراث وشخصيات من الأندلس، دار المدار الإسلامي، ط01، 2009م.

2)

2) أحمد عوين: دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء الاسكندرية– مصر 2009

20) عاطف محمد ابن البيطار، مؤسس علم الصيدلة، دار اللطائف، مصر.

21) علي إبراهيم الكردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، الهيئة العامة السورية، دمشق، ط01، 2013م.

22) عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن من الهجريين، الرياض، (1417هـ/1997م).

23) غالي شكري، التراث والثروة، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت، د. ط، 1973م.

24) فخري صالح، قبل نجيب محفوظ وبعده دراسات في الرواية العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط01، 2010م .

25) فهمي جدعان، نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى، دار الشروق، عمان، ط01، 1985م.

26) فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط01، 2002م.

27) محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002م.

28) محمد سالم محمود، المدائح النبوية في نهاية العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق.

29) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة مركز دراسات الوحدة العربية، ط01، 1991م.

3) أسماء محمد هيكل: الأصالة والتجريب في الرواية العربية حيدر حيدر نموذجا- دراسة تطبيقية- عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد -ط1- 2011م.

30) محمد معتصم، المتخيل المختلف (دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة)، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، ط01، 2004م.

31) ميسون هادي، هذه الدنيا كتاب (قراءات)، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات، 2013م.

32) نادل أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط01، 2010م.

33) نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط01، (1428هـ/2008م).

34) أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مج15، دار الصادر بيروت، لبنان، ط01، 1963م.

35) أبو الحسن بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، 1973م.

36) محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، دار ابن الجوزي .

37) آمنة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار، سوريا، 1997م، ط01.

38) الأعرج واسيني، البيت الأندلسي، ط01، بيروت، منشورات الجمل، 2010م.

39) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط01، 2010م.

40) بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط01، 1990م.

41) حسن أوريد، ربيع قرطبة، ط03، الناشر المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب.

42) حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس، ط02، (1403هـ/1983م)

المجلاّت والصحف:

1) جورج طريف، صحيفة الرأي التراث اللامادي، 31/10/2010.

المواقع الإلكترونية:

1) ويكيبيديا ربيع جابر، متاح على الخط، ربيع جابر (أديب).https//ar.wikipedia.org/wiki

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
البسملة	
إهداء	
كلمة شكر وعرفان	
مقدّمة	أ-ج
مدخل: أدب الرّحلات الأندلسية	05
الفصل الأوّل: استلهام الرحلة التراثية في الرّواية العربية المعاصرة	
المبحث الأوّل: الخلفية اللّغوية والاصطلاحية للتراث	15
1- تعريف التراث	15
2- أنواع	17
3- أهمية	18
المبحث الثاني: استلهام التراث في الأدب العربي	19
1- استلهام التراث في الأدب العربي	19
2- استلهام التراث الأندلسي (الرحلة) في الرّواية العربية المعاصرة	19
المبحث الثالث: رحلة أبو حامد الغرناطي	
1-التعريف بأبي حامد الغرناطي	24
2- موضوع الرحلة	25
3- الرحلة في ميزان النقاد وأعين الدارسين	26
الفصل الثاني: استلهام رحلة الغرناطي الأندلسي في رواية ربيع جابر	
المبحث الأوّل: تمثلات رحلة الغرناطي في رواية ربيع جابر	29
المبحث الثاني:	
1- الشخصيات	30
2- الأمكنة	35

قائمة المصادر والمراجع

3- الزمن	40
4- الحدث	42
المبحث الثالث: دوافع استلهام التراث الأندلسي في الرّواية	44
خاتمة	47
ملحق	
1- التعريف بالكاتب	48
2- تلخيص الرّواية	50
3- صورة الغلاف	51
قائمة المصادر والمراجع	52

ملخص:

يعدّ التراث الأندلسي في رواية رحلة الغرناطي لربيع جابر من المواضيع الهامّة التي طرقتها الرّواية العربية المعاصرة.

فمأساة المسلمين الأندلسيين تمثّل تاريخًا داميًا خلال احتلال الإسبان لهم، وهذا ما أشار إليه ربيع جابر في مرويته التي تناولت جانبًا مهمًّا من التّراث الأندلسي (الرّحلة) محاولا من خلالها استحضار التراث واستنطاقه، لكن غير ما جرت عليه العادة في الرّواية الكلاسيكية.

الكلمات المفتاحية:التّراث، الرّواية، الرّحلة، الأندلسيون، أبو حامد الغرناطي، غرناطة.

Summary:

The Andalusianheritage in RabieJaber'snovel The Journey of Al-Gharnatiis one of the important topicsaddressed by the contemporaryArabnovel. The tragedy of the AndalusianMuslimsrepresents a bloody historyduring the Spanish occupation of them, and thiswasindicated by Rabih Jaber in his narration, whichdealtwith an important aspect of the Andalusianheritage (the journey), throughwhichhetried to evoke and interrogate the heritage, but itis not whatwascustomary in the classicnovel.

Keywords: heritage, novel, journey, Andalusians, Abu Hamid Al-Gharnati, Granada.

Résumé:

L'héritage andalou dans le roman de Rabih Jaber Le voyage d'Al-Gharnati est l'un des sujets importants que le roman arabe contemporain a abordé.
La tragédie des musulmans andalous représente une histoire sanglante pendant leur occupation espagnole, et cela a été indiqué par Rabih Jaber dans son récit, qui traitait d'un aspect important de l'héritage andalou (le voyage), à travers lequel il a essayé d'évoquer et interroger l'héritage, mais ce n'est pas ce qui était habituel dans le roman classique.

Mots-clés : patrimoine, roman, voyage, Andalous, Abu Hamid Al-Gharnati, Grenade.